تاريخ أوربا في عصر النهضة- The History of Europe in the Renaissance

المرحلة الثانية – Second phase

قسم التاريخ- Department of History

- المحاضرة الاولى ٢٠٢١- ٢٠٢٢

عوامل قيام النهضة الاوربية

ماذا نقصد بالنهضة الاوربية

النهضة الاوربية هي التغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية التي طرأت على أوربا في اواخر القرون الوسطى بالتحديد في القرن الحادي عشر والقرن السادس عشر، إذ ان حركة الانبعاث واحياء الحضارة الكلاسيكية اليونانية والرومانية القديمة قد بدأت في ايطاليا على الادب والفن وقد بدأت في القرن الرابع عشر والخامس عشر وهذه القرون في الحقيقة هي عصر الانتقال من العصور الوسطى الى العصور الحديثة، وكان الايطاليون قد لا حضوا بأن عصراً جديدا قد بدأ بانتعاش أوربا سياسيا واقتصادياً تقودها دول اوربا الغربية شمال جبال الالب، وحركة فكرية وفنية وادبية تقودها ايطاليا التي رفضت المؤسسات الاقطاعية في وقت مبكر وقد اصبح التعليم في ايطاليا مدنيا بصورة عامة في الوقت الذي كان التعليم كنسيا في باقي دول اوربا.

من مظاهر الانتقال الى العصور الحديثة

بدأت تغيرات في اوربا في القرن الخامس عشر واوائل القرن السادس عشر ثم تطورت ونمت تلك التغيرات لتشمل معظم مناطق اوربا ومن مظاهر الانتقال:-

١- الناحية الثقافية: كان الاحتلال البرتقالي لمدينة سبتة على الساحل الافريقي عام ١٤١٥م بمثابة الحلقة الاولى في سلسلة المغامرات البحرية التي ادت الى دوران فاسكودي جاما حول افريقيا سنة ١٤٩٢م وتأسيس الامبراطورية البرتقالية والاستعمار البرتقالي في الشرق، ثم مغامرات اكتشاف امريكا التفوق التجاري من المدن الايطالية الى الدول التي تطل على المحيط الاطلسي أو القريبة منها ثم اسبانيا والاراضي المنخفضة ففرنسا وانكلترا، واخذت الدول تنافس وتناصر الاستعمار وتكوين إمبراطوريات لها وراء البحار

٢- الناحية الاجتماعية، تميز العصر الوسيط باتساع النظام الاقطاعي الذي تلاشت مظاهره في العصور الحديثة، اذ كانت الاراضي موزعة بين اشراف الطبقة الحاكمة فهم يمتلكونها بما عليها من انسان وحيوان ويحكمون اقطاعاتهم بمطلق ارادتهم بين الناس، وبعد ان بدأ الناس يشعرون بأن الاراضي لم تعد المصدر الاساسي للثروة بعد ان اتسعت التجارة وراجت الصناعة فقد ظهرت طبقة على الساحة وهي الطبقة الوسطى التي اشتغلت بالتجارة ونالها الثراء وقد اتسعت التجارة في اوربا بعد حركة الاكتشافات الجغرافية وانتعشت احوال اوربا الاقتصادية، اذ ان الانتعاش الاقتصادي ساعد الى

ظهور المدن وازدياد الثورة الصناعية والتجارية بين المدن، فقد ربح الايطاليون من جراء اتصالهم بالدولة البيزنطية المجاورة لهم واتصالهم بالبلاد العربية والاسلامية مما ادى الى تقدمهم التجاري ونشاط تجارتهم الخارجية مع الصين والهند.

ومن مظاهر النهضة الاوربية

- اختراع الطباعة وما صاحبها من اختراع الورق والحبر الذي لعب دورا كبيرا في نشر الافكار والآراء بين المثقفين
- قيام الثورة الصناعية التي عاشتها اوربا وفي مقدمها بريطانيا اذ تحولت المجتمعات الزراعية الى مجتمعات صناعية وقد نشأت مدن صناعية جديدة وتوسعت مدن اخرى بفعل الاختراعات ونظام العمل فقد بدأت الاختراعات في النصف الثاني من القرن الثامن عشر واستخدمت في الانتاج في القرن التاسع عشر وقد بدأت باختراع الآلات البخارية والآلات المخصصة لصناعة القطن ومن هذه الاختراعات ولدة الثورة الصناعية التي استعاضة عن المجهود البشري بالآلة على نطاق واسع، وقد قسمت الثورة الصناعية الى ثلاث مراحل هي :-

المرحلة الاولى : وهي مرحلة استخدام الفحم الحجري والالة البخارية والمخترعات في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر ، والمرحلة الثانية التي تمثل مرحلة استخدام النفط كطاقة جديدة، أما المرحلة الثالثة وهي المرحلة الحالية حيث اعتمد الانسان على انواع جديدة من الآلات مثل العقل الالكتروني واليورانيوم والذرة والطاقة النووية

عوامل قيام الثورة الصناعية

١- استقرار الحالة السياسية
٢- نشاط الحركة التجارية ونمو الرأسمالية
٣- قيام حركة الاختراعات
٤- توفير اليد العاملة الرخيصة
٥- وفرة مصادر الطاقة وتطورها
٦- المناخ البريطاني وتطور صناعة النسيج

- المحاضرة الثانية

ايطاليا مهد النهضة الاوربية

كان للثورة في فرنسا وبلجيكا ولندن تأثير كبير على ايطاليا فقد بدأ الانتعاش في السنوات التي سبقت سنة ١٨٣٠ وبعد ان انجرت ثورة شباط ١٨٣١ في روما والمارش والبارما تشكلت حكومة من النبلاء والبرجوازية في المناطق التابعة للبابا فتشكلت حكومة في بارما وتشكل مجلس اطلق عليه (مجلس نواب الاقاليم الحرة) واطلق النواب على انفسهم اسم نواب (الاقاليم الايطالية) وكان ابرز رواد الحركة القومية الايطالية (مازيني)الذي اسس حركة (ايطاليا الفتاة) في لندن سنة ١٨٣١ من مطالبها استلال الامة الايطالية

في عام ١٨٤٦م تولى العرش الايطالي البابا (بيوس التاسع) المعروف بميوله وتعاطفه مع امال وتطلعات الشعب الايطالي فاصدر عفوا عن جميع السجناء وبدأ مرحلة الاصلاح الاداري والاقتصادي واقام الادارات البلدية المستقلة واطق حرية الصحافة فالتقى معه القوميون وانظم لحركته الكثير من المحافظين الذين بقوا امناء للقضية الايطالية

في عام ١٨٥٢ تمكن القائد كافور الذي التف حوله انصاره مازيني الذي تمكن من توحيد ممتلكات ايطاليا والارتقاء بالمملكة الى الحالة التي تجعلها قادرة على القيام برسالة الوحدة وقيامة باتباع سياسة داخلية وخارجية تتضمن تحقيق الرسالة وقيامه بإصلاحات داخلية الذي صمم على تشيد دولة قوية برلمانية عصرية تستطيع ان تتزعم حركة الوحدة الايطالية بالرغم من تخوف الملك عمانوئيل

تمكن فكتور من نقل العاصمة الايطالية الى روما سنة ١٨٧٠

كان لقيام الوحدة الايطالية في اواخر القرن التاسع عشر الاثر في دخول حركة الاستعمار بعد ان تبنت سياسة اعادة الامبراطورية الرومانية الى الوجود وبدأت حركتها الاستعمارية بشراء احد تجارها ميناء عصب على ساحل البحر الاحمر الذي بسطت الحكومة الايطالية حمايتها على بقيت اجزاء الساحل لتسيطر على ارتيريا والصومال واحتلال ليبيا سنة ١٩١١م غير ان الحرب العالمية الاولى قد انهت سياستها الاستعمارية

شهدت ايطاليا تحسنا بصعود فكتور عمانوئيل الثالث الى السلطة وقيامه بالإصلاحات التي رافقت التطور الذي طرأ على الحياة الاقتصادية والسياسية للطبقة العاملة وظهور فلسفات جديدة كانت لصالحا وكانت الدافع الرئيسي وراء قيام الاصلاحات والتي اتفقت على ان (الاشتراكية) هي الهدف الذي يجب تحقيقه للوصول بالعمال الى حياة افضل، يعتبر روبرت اوين من اشهر الاشتراكيين الطوبائيين الذي كان يمتلك مصانع واسعة للقطن في أسكوتلندا الذي اهتم بتربية اطفال العمال وايجاد دور حضانة لهم ومدارس للمراهقين من ابناء العمال وقام بتأسيس مجتمعات طوبائية تعيش فيها العائلات سوية وتشترك في ارباح عملها التعاوني وكان اوين من دعاة الحركة الاشتراكية المسيحية التي قادت خلال السنوات ١٨٤٠- ١٨٥٠ حملة ضد المصانع غير الصحيحة ، وكان لظهور الاشتراكيين من المحافظين امثال سادلر الذي دافع عن حقوق العمال وازاح الستار عن احوال العمال السيئة وطالب البرلمان بتنظيمها وتحسينها وكانت مسارات الاتجاه الاشتراكي نحو الاتي:-

١- الاشتراكيون الديمقراطيون : وهم من البريطانيين الذين تطلعوا الى الانتفاع من الديمقراطية الليبرالية في تنفيذ البرنامج الاشتراكي.
٢- الاشتراكيون الاكاديميون مثل وجنر وشمولر وهلدر في المانيا وقد هاجم هؤلاء الماركسية واعتبروا الحكومة الديمقراطية هي الاكفأ لانها تمثل مجموع الامة.
٣- الاشتراكيون الزراعيون: ويؤمنون بإلغاء ملكية الارض الزراعية في حين رأى قسم منهم الاكتفاء بفرض ضرائب على ملاك هذه الارض.
٤- الاشتراكيون الفيبون: الذين دعوا الى اتاحة الفرصة لكل فرد أن يأخذ نصيبه من جميع القيم التي يخلفها المجتمع لأفراده دون ايثار طبقة على اخرى.

أما الفكر الماركسي فانه قائم على اساس استلام الطبقة العاملة للسلطة بفعل صراع طبقي مع الرأسماليين الصناعيين التي يسميها بالطبقة الوسطى.

يقول ماركس ان الثورة الفرنسية هي ثورة طبقة وسطى اكتسحت امتيازات رجال الدين والنبلاء وحطمت بقايا النظام الاقطاعي وان الغاء الاقطاع يعني هو النظام الجمهوري الديمقراطي.

- المحاضرة الثالثة

الموضوع /مظاهر النهضة الاوربية

اولا: اختراع الطباعة

ثانيا: بعث الحضارة الكلاسيكية القديمة وشيوع الكلاسيكية والانسانية

ثالثا: ازدهار الآداب الوطنية والقومية

رابعا: تقدم العلوم الطبيعية

اولا: اختراع المطبعة : كان الناس قبل اختراع المطابع ينسخون الكتب باليد، وعند اختراع المطابع انتشرت الافكار والآراء بسبب انقال عملية نسخ الكتب من العمل اليدوي الى الطباعة بالة الطابعة، فالطباعة كانت معقدة وأهم ما فيها الحروف المتحركة التي تترك أثرا على الورق، وكان للورق الذي اخترع في الصين بعد منصف القرن الخامس عشر الميلادي ليحل محل الجلود وجرائد النخيل والاخشاب والالواح الطينية فالمطبعة تحتاج الى رخيصة وقابلة للطبع عليها بالحروف، وكان جون كوتنبرغ او كوتنبرك الذي استخدم الاحرف المتحركة للطباعة في مدينة مينز الألمانية سنة ١٤٥٠م ومن اقدم المطبوعات التي طبعت هي رسائل الغفران وتم انتشار الكتابة في المانيا وانكلترا وفرنسا وايطاليا في النصف الثاني من القرن الخامس عشر وقد رحب بها الاساتذة والباباوات ، وقد اسس الباباوات مطبعة في روما سنة ١٤٦٦ وصار نشر الكتب حرفة مريحة ، وكان لاختراع الطباعة وانتشارها نتائج مهمة في القرن السادس عشر ومن تلك النتائج:

١- ازدياد المكتبات
٢- ضبط الكتابة وتجنب الاخطاء
٣- زيادة عدد الكتب ورخص ثمنها
٤- تزويد الناس بالأدب ويعود الفضل الى انتشار الطباعة

ثانيا: بعث الحضارة الكلاسيكية

التراث الكلاسيكي فقد اكتشف الاوربيون الحضارة الكلاسيكية واستخدموها لأنها تحتوي على الافكار العلمية الصحيحة وكان للحركة المدرسية المتأثرة بالحضارة الاسلامية أثر مهم في محاولة الاتصال بالتراث اليوناني والروماني القديم وفي مصدرها الاصلي الاغريقي والروماني، وقد عبر المفكرون في عصر الانتقال الى اعادة الحضارة الكلاسيكية بعد قرون من

الظلام، ويقصد عودة كلاسيكية الفن والادب والنظرة الى الانسانية ككائن يعيش في هذه الدنيا وله كيانه لا كما ينظر اليه رجال الكنيسة وكان الغرض من بعث الحضارة الكلاسيكية الحصول على شيء من الكرامة والاحترام للإنسان ووجوده، ومن مفكري عصر الانتقال أو ما يسمى عصر النهضة الذين يطالبون التحرر من القيود التي فرضتها العصور الوسطى بجميع مؤسساتها كـ(الكنيسة والاقطاع والكفاف الاقتصادي واحتقار النفس والتهيئة للآخرة) ومن اهم المفكرين الذين ارادوا بعث الحضارة الكلاسيكية نذكر منهم، المفكر الايطالي فرانسيسكو (١٣٠٦- ١٣٧٤) الذي كرس حياته للتعليم ودراسة الادب وقد شجع ابناء وطنه على دراسة الكلاسيكية وتحسين اسلوبهم اللاتيني وقد كتب كتاباته باللغة اللاتينية ونشرها في اوربا في القرن الخامس عشر والنصف الاول من القرن السادس عشر وقد اخذت فرنسا وانكلترا تهتم بتدريس اللاتينية كما واهم بالتعلم الانساني المدني وليس الكنسي وأكد على الدنيا وليس الآخرة.

ثالثا: الفن في عصر النهضة

أظهر الفنانون والادباء الرغبة للحضارة الكلاسيكية إذ كان الافن في العصور الوسطى مطَبع بطابع مسيحي كالتدرانيات المبنية على الطراز الغوطي، وقد تطورت الفنون الاوربية تحت تأثير الحضارة الكلاسيكية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، اذ كان المصورون painters والنحاتون sculptors والبناؤون أو المعماريون Architects يعتنون عناية فائقة بإظهار نماذج مهمة في الفن على غرار الفن اليوناني والروماني القديم، وقد ابتكر فن النهضة الاوربية الذي يمتزج بين النزعة الكلاسيكية والمسيحية فقد برزت الابراج المدنية واستخدم الفن الكلاسيكي الحديث فظهر البناء الجديد في عصر النهضة كباء كنيسة القديس بطرس الفاتيكان في روما التي شيدها ابرز الفنانين في القرن السادس عشر أمثال برامانتي وميخائيل انجلو وروفائيل وبلاديو وقد انتشر الكلاسيكي البناء في أوربا. أما النحت هو الاخر قد انتشر في اوربا على الطراز الكلاسيكي فقد نحت الباب بابتيستري Baptistery في فلوريد الذي وصفه ميخائيل انجلو بأنه جدير أن يوضع في مدخل الجنة. أما التصوير: فقد انتشرت فن التصوير كالصور التي ترسم على جدران البيوت والكنائس مباشرة والتي كانت ترسم على الاقمشة بالوان مائية وتسمى فريسكوس وقد برز في القرن السادس عشر فنانون كبار بلغوا درجة الكمال في الفن أمثال ليوناردو دافنشي وميخائيل انجلو وروفائيل وتيتان، أما الموسيقى فقد تأثرت هي بالنزعة الكلاسيكية وحدث تغيير في الموسيقى في القرن السادس عشر إذ لاستحدثت الآلات الموسيقية الحديثة وانتشر الموسيقاريون في اوربا.

الآداب الوطنية والقومية : إن الصراع القومي والاستكشافات الجغرافية والتقدم الاقتصادي في اوربا دعت العلماء والباحثين الى الاهتمام باللغات القومية ووضع القوانين وظهرت المعاجم باللغات الاوربية كالإنكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية والهولندية والاسبانية، وقد وضع العالم الالماني كونكراد فون جيسنر رسالة باللغة اللاتينية سنة ١٥٥٣م يصف فيها مائة لغة قومية، وكانت أول خطوة في دراسة علم الاشتقاق المقارن وكانت المواضيع الادبية المنشورة عبارة عن مقالات وكتب الصلوات وتراجم الانجيل، وكان لضهور البروتستانتية والاصلاح الديني اثر كبير في نمو اللغات القومية ، بلغ الادب في القرن السادس عشر درجة من الرقي إذ كان الانتاج الادبي في عصر النهضة مطبوع بطابع الوثنية والكلاسيكية والانسانية ويؤكد على متعة الحياة وكان قسم منها اية من الذكاء والنبوغ الادبي ومن هؤلاء المنتجين الكاتب الفرنسي

الفكاهي رابلي ١٤٩٠- ١٥٥٣م الذي انتقد الأوضاع الاجتماعية السيئة وأكد على الانسانية، ولعل ابرز ما توصل اليه الفن الادبي في القرن السادس عشر فضل الملحمة والدراما وتأثيرها بالكلاسيكية والانسانية، وقد برز عدد من الكتاب في هذين المجالين ومن الكتاب الذين برزوا في وكان بير دي رونسارد Pierre De Ronsard في فرنسا كان من جماعة الشعراء الذي انتهج الاسلوب الكلاسيكي والتأثير اليوناني والروماني، أما فقي المجال المسرحي فقد برز الكاتب شكسبير في لندن سنة ١٥٨٤م واهتم بكتابة مسرحياته وكان يخرج مسرحيتين على الاقل سنويا وكان شاعر بارز في مجال الشعر، وقد برز عديد من الاكتاب في اوربا في هذا المجال وكانوا يؤمنون بالتطور الكامل للفرد كوسيلة لتحسين المجتمع ومن افكارهم نستنتج أن عالما مليء بالشر والحماقة والظلم وسوء استخدام السلطة يجب معالجته بالفضائل كالاستنارة والشعور بالواجب والصدق وكان رجال المعرفة يتوخون العلمية في ابحاثهم فاستخدموا طريقة الاستطلاع والاستفسار بدلا من المصادر.

التقدم العلوم الطبيعية: احدث ثورة في مجال الفلك والرياضيات والفيزياء والطب وعلم الاحياء والاجتماع ، فقي مجال الفلك، كان الفلكيون يؤمنون بنظرية بطليموس الذي عاش في القرن الثاني الميلادي والذي قال بأن الارض ثابتة لأنها مركز الكون وتدور الشمس والقمر والنجوم حولها بسرعة فائقة كل ٢٤ ساعة ، ومن العلماء في هذا المجال كوبرنيكس وقد شكك في نظرية بطليموس عن طريق البحث والملاحظة والتجربة بواسطة الآلات التي كانت متوفرة في زمانهم الذي بين في كتابه بان الارض كأحد الكواكب السيارة تدور حول الشمس وليست مركز الكون، واما العالم تيكو براهي ١٥٤٦- ١٦٠١ الذي حاول ان يوفق بين نظرية بطليموس و كوبرنيكس وكانت نظريته تنص على ان الكواكب السيارة تدور حول الشمس لكن الشمس وجميع الاجرام السماوية تدور حول الارض الثابتة ، أما كليبر الالماني فقد اثبت في نظرياته بأن الارض والكواكب السيارة تدور حول الشمس في مدار بيضوي أما غاليلو الايطالي فقد خالف اراء الاخرين وبرهن بان الشمس تدور حول نفسها وان للمشتري توابع تدور حوله/ وفي مجال التقويم فقد كان علم الفلك الجديد نتيجة لبعث الحضارة الكلاسيكية وان التقدم في علم الفلك ساعد على اصلاح التقويم القديم فقد قامت هيئة من العلماء بإرجاع التقويم عشرة ايام الى الوراء وحذف الايام الزائدة من السنوات الكبيسة تحذف في نهاية كل قرن لسنة كبيسة كسنة ١٧٠٠وطبقته الاقطار البوتستانتية وغيرها تدريجيا.

وفي مجال الرياضيات كان علماء الرياضيات في العصور الوسطى قد ورثوا الحساب والهندسة من اليونانيين والرومانيين القداما وتعلموا من العرب الجبر والارقام العربية وبنوا عليها، لقد اشتهر في ايطاليا عالمان رياضيان هما تارتاكَليا (١٥٠٦- ١٥٥٩)م و كاردان (١٥٠١- ١٥٧٦) م كانا يتنافسان لحل المعادلات التكعيبية فقد كتب تارتاكليا عن رياضيات المدفعية والحصون واهداهما الى هنري الثامن ملك إنكلترا وفي هولندا اشتهر استيفين الذي طبق النظام العشري في العملة والموازين والمقاييس وقد بذل علماء الرياضيات في اوربا الجهد الكبير في ايجاد رموز الحساب والجبر فوضعوا الاشارات التالية + ، _ ، ÷ ، ×، =، ( ) وحسبوا حسابات الكسور وجدول المثلثات. وفي مجال الميكانيك والفيزياء فقد ابتكر العالم الايطالي بورتا ١٥٤٠- ١٦١٥ فانوسا سحريا من الهراء في موسوعته الفيزيائية عم معجزة الطبيعة والسحر الطبيعي واستطاع جانس أن يضع مكروسكوب مركب سنة ١٥٩٠ وقد استخدم

وليم كَيلبرت كلمة الاليكتريك (الكهرباء) لأول مرة وهناك من اخترع المحرار وميزان توازن السوائل وغيرها،

وفي مجال التعدين فقد ادى الى ظهور علم التعدين وظهور مختصين في البحث والتنقيب في علم التعدين امثال الالماني أكريكولا ١٤٩٠- ١٥٥٥ الذي درس الطب والفيزياء والكيمياء في ايطاليا وقد اهتم بالبحث والتنقيب في علم التعدين ولأول مرة وصف انتاج الفولاذ بتحويل الحديد الخام الى صفائح حديدية بمزج المادة المنصهرة في الفرن المنعكس بمادة متأكسدة وعرفت بطريقة الفرن المنعكس.

وفي مجال الطب فقد تطور الطب في اوربا وبروز عدد من العلماء في هذا المجال ومن الذين درسوا الطب الطبيب الهولندي اندري فيزاليس ١٥١٤- ١٥٦٤ الذي قال (إن الجسم البشري هو المقياس الصحيح لدراسة علم التشريح وليست الكتب القديمة) وقد تطور الطب الحديث وبرز في مجال علم التشريح وليم هارفي الانكليزي الذي توج تقدم الطب في عصره والذي قام بدراسة القلب والدم وبين اكتشاف الدورة الدموية من القلب الى الشرايين ورجوعه الى القلب وذلك سنة ١٦٢٨م وفي هولندا كان طبيب اسمه فان هيلمونت الذي ابتكر اسم الغاز (Gas)لأول مرة واكتشف ثاني اوكسيد الكاربون.

وفي مجال النبات والحيوان فقد ظهر عدد من العلماء في مجال البحث في النبات والحيوان اذ قام الطبيب الفرنسي بيير بيلون الذي فحص مئات الانواع من الطيور والاسماك، وقيام العالم كونراد فون جيسنر ١٥١٦- ١٥٦٥ الذي قام بالبحث في النباتات والحيوانات وتصنيفها.

وفي العلوم الاجتماعية فقد بدأ الاسلوب العلمي في التاريخ بجمع الوثائق ونقدها ونشرها فكان بدية لتقدم العلوم الاجتماعية وخاصة التاريخ وكان لبعث الحضارة الكلاسيكية تأثير في ذلك وبدأت العلوم السياسية بكتابات ميكيافيلي وجان بودان أما كونراد فون فقد وضع اساس علم الاشتقاق وبدأ بدراسة علم الاقتصاد.

وفي الجغرافية فقد برز جيرارد فون كريمر الهولندي واسمه اللاتيني ميركيتر الذي اسس مختبرا جغرافيا وقد صنع الآلات الجديدة ورسم الخرائط التفصيلية الحديثة التي تعتبر من افخر الخرائط واختراع خطة لرسم الخرائط عرفت بـ (مركيتر بروجيكشن MERCATOR PROJECTION وذلك برسم خريطة الكرة الارضية على اوراق مستطيلة بمد خطوط متوازية وخطوط العرض في زاوية قائمة.

أما الفلسفة الحديثة فقد ظهرت في اوربا بين الهزات الفكرية العنيفة والثورة الدينية فوضع الفلاسفة العلوم الحديثة لتفسيره فكان اول فيلسوف حديث هو جيوردانو برونو الايطالي Giordano Bruno الذي اعتبر التوراة خرافة كالخرافات اليونانية القديمة وان المعجزات عبارة عن خداع سحري فكان ينظر الى الطبيعة نظرة قدسية لانها تعبر عن الالوهية وان الكون تسيطر عليه قوانين ثابتة الهية ومقدسة كانت نظريته مزيجا من العلوم الحديثة والدين الجديد.

وفي مجال السحر والخرافات فقد كان كثير من العلماء يؤمنون بالسحر والخرافات وقد انتشر السحر في النصف الثاني من القرن السادس عشر واستمر في النصف الاول من القرن السابع عشر وكانت الكنيسة تبحث عن السحرة وتحرقهم وكان لكل من شارل الخامس وفرنسو الاول منجم رسمي يستعين به لتعيين الا وقات السعيدة للسفر أو الحرب أو الصلح أو المعاهدات، وقد برهنت العلوم بان التقدم العلمي لم يقل عن التقدم في العلوم الاخرى.

- المحاضرة الرابعة

حركة الاصلاح الديني اسبابها ونتائجها

كان عصر الثورة الدينية والاصلاح الديني عصر تغير واسع شمل جميع المشاكل المعاصرة وكانت الثورة الدينية نتيجة عوامل كثيرة كالعامل الديني والوعي القومي وطموح العوائل المالكة ومنازعاتهم والحركة الفكرية والانسانية والاستكشافات الجغرافية والتقدم الاقتصادي وظهور الطبقة الوسطى والرأسمالية الحديثة وعوامل اخر ى كثيرة سببت تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية وفكرية وزعزعت المجتمع الاداري لمدة اكثر من نصف قرن.

لقد شعر الناس بوجود مساوئ كثيرة في الكنيسة من فساد القس وفرض الضرائب على الناس بإسم الدين وعدم تطور التعاليم الدينية، الامر الذي جعل الناس يشعرون بوجوب تغيير في نظام الكنيسة، وكان الانسانيون يعتقدون إن الكنيسة لا تساير التقدم الفكري كما وان البرجوازيين شعروا بأن رجال الدين يتدخلون كثيرا في شؤونهم الاقتصادية والعلمية والقضايا الاخرى، وكان الملوك والامراء والنبلاء يحسدون الباباوات ورجال الدين في ممارسة صلاحيات واسعة وجمعهم الاموال الطائلة باسم ضريبة القديس بطرس، وضريبة التوبة والزواج والهبات وغيرها من الامور التي كانت تتكدس في خزائن الكنيسة، وكان الناس يجدون ان كنيسة عالمية ذات سلطات واسعة جداً لا تتناسب مع عالم أوربي يتجه نحو تكوين حكومات قومية موحدة ذات سيادة، والميل الى تعدد الاديان والمذاهب.

محاولة تنفيذ سلطة البابا

في مطلع القرن الخامس عشر الميلادي قام بعض رجال الدين والفكر بحركة من شأنها تقييد البابا وزيادة سلطة المجلس ليكون المجلس المصدر الاول للتشريع بدلا من البابا، وقد عقدوا مؤتمرات سنة ١٤١٤ في كونستانس ومؤتمر اخر في بال سنة ١٤١٨م بهدف جعل الكنيسة اكثر ديمقراطية فقد عارض البابا تلك المؤتمرات او المحاولات التي تقيد سلطة البابا، وادان المؤتمرين في مؤتمر ثالث عقد في "فراوه" بفلورنسا بين عام ١٤٣٨- ١٤٤٢ وكان النصر النهائي للبابا الذي اصبح اوتوقراطيا يمارس سلطة مطلقة.

صلاحيات البابا

كان البابا يمتلك صلاحيات واسعة مثل:-

١- ان البابا هو السلطة العليا لإصدار القوانين الخاصة بالكنيسة.

٢- ان البابا هو الحاكم الاعلى للعالم المسيحي وكانت المملكة البابوية تسمى" كيوريا" Curia وهي بمثابة المرجع الاعلى والاخير لجميع المحاكم الاخرى في العالم الكاثوليكي.
٣- كان البابا الرئيس الاداري والروحي للكنيسة المسيحية الكاثوليكية وهو يعين جميع الموظفين الكبار وينقلهم وكان الرهبان مرتبطين به مباشرة
٤- توج البابا بعض الاباطرة الإمبراطورية الرومانية المقدسة كالإمبراطور شارل الخامس وشارلمان واتو الكبير ، قسم منهم رضاهم وقسم مفاجأة مثل شارلمان .
٥- يتمتع بصلاحيات مالية لتغطية نفقات الكنيسة كضريبة العشر على الكنائس في كل انحاء العالم الكاثوليكي.

مساوئ الكنيسة

المساوئ السياسية : كانت الكنيسة الكاثوليكية تمارس سلطة سياسية واسعة في العصور الوسطى اضافة الى السلطة الدينية، وكانت تمتلك مساحات واسعة من الاراضي تستغل مواردها وغير خاضعة للضرائب، وكان الاسكندر السادس (١٤٩٣- ١٥٠٣) منغمس بالملذات مع الموبقات وقد حاول جمع المال بشتى الوسائل للحصول على امارة لأبنه غير الشرعي.

أما البابا ليو العاشر (١٥١٣- ١٥٢١) فقد اهتم بالحركة الفكرية والتعلم الجديد وتشجيع الفنون والآداب، وحاول جمع المال بشتى الوسائل لبناء كنيسة القديس بطرس في الفاتيكان، وحذا رجال الدين الاخرين حذو الباباوات في تكوين الثروة والعيش برفاه والانغماس في الملذات على حساب الكنيسة، ولم يهتموا بالدين بل اصبح سياسيا متآمرا، وكان هناك رجال دين مخلصين انتقدوا مساوئ الكنيسة ونبهوا الباباوات بتقارير سنوية يرسلونها لهم ونصحوا بوجوب الاصلاح

المساوئ **الاقتصادية**: في وقت كان الطابع الرأسمالي وجمع الاموال قد طغى على الطبقة الوسطى والامراء والنبلاء، وقد نظر هؤلاء الى ثراء الكنيسة والموارد الضخمة التي يتمتع بها رجال الدين الكبار والمساحات الواسعة من الاراضي التي تمتلكها الكنيسة، وكانوا يريدون من الدولة مصادرة اموال الكنيسة وأملاكها واستخدامها في مشاريع مثمرة على أن تأخذ الطبقة الوسطى حصة الاسد في وقت لم يكن الملوك والامراء اقل حماسا من الطبقة الوسطى في وضع حد لسلطة الكنيسة السياسية والاقتصادية لأجل تثبيت الحكم الملكي المطلق وتدخل الدولة في شؤون الكنيسة ومصادرة ثروتها الهائلة، فكان رجال المال والاعمال قد مهدوا السبيل الى الثورات الاجتماعية في القرن السادس عشر بالإضافة الى الثورة الدينية والاصلاح الديني.

المعارضة الدينية

توسع الخلاف بين الكنيسة الكاثوليكية والارثوذكسية في العصور الوسطى وقد ظهر في الكنيسة الكاثوليكية جماعات مختلفة انشقت من الكنيسة كجماعة الدنس في ايطاليا والالبيجيوم في جنوب فرنسا وجون ويكلف في انكلترا وجون هس في بوهيميا، وكانت اغلب الانشقاقات بدافع سياسي واقتصادي، كان الصراع بين الاباطرة والباباوات أو بين الملوك والباباوات في العصور الوسطى احد الانشقاقات التي اضعفت الكنيسة الكاثوليكية غير ان الكنيسة تمكنت من

القضاء على معارضيها، وفي القرن السادس عشر تغير الوضع بسبب ظهور الملكية المطلقة والدول القومية وانتشار الوعي القومي والحركة الفكرية والحضارة الكلاسيكية والاستكشافات الجغرافية وظهور الرأسمالية فانتبه الناس لمساوئ الكنيسة وارادوا اصلاحها أو الثورة ضدها اذا تعذر الاصلاح، ومن هؤلاء اكرين الداعين للإصلاح :

مارتن **لوثر** الذي ولد في مدينة (ايزل بين) في المانيا سنة ١٤٨٣م الذي درس علم اللاهوت في بادئ الامر عند جماعة تطلق على نفسه اسم اخوان الحياة المشتركة في مدينة مكدربرك ثم درس اللاهوت والانسانيات في جامعة ايرفرت وتخرج منها كراهب ثم انتقل الى مدينة وتنبركك وتعين في جامعتها التي تحمل نفس الاسم استاذا لتدريس اللاهوت ، وكان مارتن لوثر محبوب بين طلابه ومستمعي وعضه وقد امتاز بالصراحة والجرأة في الاعراب عن اراء، وقد خرج عن الكثلكة بشكل تدريجي فقد حدث ان انتقد لوثر ما يقوم به "تيتزل" رسول البابا ليو العاشر من بيع صكوك الغفران وما يستند عليه الغفران من تكفير الذنوب وتخفيف العقاب إن لم يكن الغفران تاماً فكتب لوثر اعتراضا مكون من (٩٥) مادة علقه في باب كنيسة (وتنبرك) ومن تلك المواد التي علق عليها لوثر هو

(أن الكنيسة لاتستطيع أن تخلص احد من العقاب وأن المسيحي ينال المغفرة من الله عن طريق الايمان التام بالله) وليس من الضروري بالأعمال الصالحة وليس هناك ما يدعو الى جعل الكنيسة واسطة بين الفرد وبين الله لأن التائب الحقيقي ينال المغفرة من الله دون ان يحصل على غفران الكنيسة وقال أن للمسيحي الحق ان يسلك حسب ما يفهمه هو من الانجيل وقد هاجم لوثر الكنيسة في ثلاث رسائل الاولى موجهة الى أمراء الشعب الالماني قال ليس هناك ما يدعو الى قدسية النظام الكهنوتي ويجب ان يجرد رجال الدين من كل امتيازاتهم ودعي الامراء الالمان لتحير انفسهم من السيطرة الاجنبية، وفي الرسالة الثانية التي اسماها اسرى بابل، فقد شبه لوثر الكنيسة بانها اسيرة بيد الباباوات كما كان اليهود اسرى عند بخت نصر ، وهاجم الباباوية والاسرار السبعة، وفي الرسالة الثالثة بعنوان حرية الرجل المسيحي قال ان الخلاص من العقاب لايأتي عن طريق الاسرار السبعة والاعمال الصالحة وإنما يأتي عن طريق بأس الرجل واعترافه الذاتي بأنه مذنب ووضع نفسه تحت رحمة الله وعنايته بأن يتوب ولا يعود الى ارتكاب الا ثم، وبعد ان انتشرت كتابات لوثر قد شجعت الامراء والنبلاء والفلاحين والطبقة الوسطى الذين وقفوا وقفة واحدة في تأييد اللوثرية فثاروا ضد الكنيسة الكاثوليكية فصادروا أملاكها وثرواتها والغوا المراسيم والطقوس الكاثوليكية، وقد تشجع الفلاحون وثاروا ضد النبلاء ورجال الدين سنة ١٥٢٥ أملا بالتخلص من الضرائب الفادحة المفروضة عليهم والسخرة والعقاب الكيفي

لقد حاول فيليب ميلانكتين من التوفيق بين اللوثرية والكاثوليكية ووضع اسس دينية قدمها الى الدايت في الالماني المجتمع في اكسبرك سنة ١٥٣٠ لكن الدايت رفضها ولم يقتنع الامبراطور بمقررات اكسبرك فقرر القضاء على الهرطقة ومعاقبة اللوثرية، عندئذ اجتمع الامراء اللورين وكونوا عصبة سميت بـ(عصبة شمولكاد)لحماية انفسهم سنة ١٥٣١م واستمرت الحروب بين البروتستانت والكاثوليك من ١٥٤٦- ١٥٥٥م اصبحت المانيا ساحت حرب انتهت بصلح اكسبرك سنة ١٥٥٥م تضمن عن:-

١- ان ينتخب امراء المانيا الدين الذي يرغبون فيه
٢- ان يحتفظ البروتستانت بجميع املاك الكنيسة
٣- يجب ان لا يسمح لغير البروتستانت اللوثرية ان تنتشر في المانيا
٤- يجب ان لا يجبر اللوثريين على ترك عقيدتهم في دولة كاثوليكية
٥- يجب على رجال الدين الكاثوليك التخلي عن مناصبهم اذا اعتنقوا البروتستانتية

نتائج الثورة الدينية

اولا:- انقسام الكنيسة المسيحية

انقسمت الكنيسة المسيحية نتيجة الثورة الدينية الى ثلاث اقسام بدلا من اثنين هي:-

١- الارثوذكسية التي تشمل شبه جزيرة البلقان وروسيا وكانت استانبول عاصمة الكنيسة الارثوذكسية وعندما سقطت استانبول سنة ١٤٥٣ بيد الدولة العثمانية اصبح بطريق الارثوذكس تابعا للسلطان العثماني.
٢- والكاثوليكية فقد ظلت سائدة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا والبرتقال وبولندا والنمسا وجنوب المانيا ومنطقة الراين وبلجيكا وايرلندة وامريكا اللاتينية والفلبين
والكاثوليكية ظلت سائدة في ايطاليا وفرنسا واسبانيا والبرتقال وبولندا والنمسا وجنوب المانيا ومنطقة الراين وبلجيكا وايرلندة وامريكا اللاتينية والفلبين
٣- والبروتستانت: انتشرت في المانيا الوسطى والشمالية والدانيمارك والسويد والنرويج وفنلندا وبريطانيا وشمال ايرلندة وامريكا الشمالية (كندا والولايات المتحدة الامريكية)واستونيا وليتونيا وقد رفضت البروتستانتية النظام الكنسي و طبقة رجال الدين كما هو موجود عند الكاثوليك والارثوذكس.

ثانيا:- التعصب الديني، كان من نتائج الثورة الدينية التعصب الديني وتطبيق سياسة عدم التسامح ولم تكن سياسة التعصب تطبق بشدة في حينها ضد المسلمين واليهود بقدر ما كانت ضد الهرطقي باعتباره منحلا يهدي الى الظلالة وخطر على المجتمع

ثالثا: تأثير الثورة الدينية: التي كانت تؤكد على القيم الخلقية وفي جو الاتهامات بين الكاثوليك والبروتستانت ظهرت البيوريتان(المتزمتين)الذين اكدوا على التقشف واجتناب الملذات وقيم خلقية عالية والتأكيد على العمل المنتج والاقتصاد وتقليل العطلات وزيادة ايام العمل

اثرت الثورة على الفن وخاصة الفن المعماري فالكاثوليك انشأوا الكتدرائيات والكنائس الفخمة مستخدمين في بنائها اشهر الفنانين والمعماريين لأجل القيام بالاحتفالات الدينية وخاصة القداس

وكان من نتائج الثورة البروتستانتية القضاء على السحرة وكانت الكنيسة الكاثوليكية تبحث عن السحرة في كل مكان وتعاقبهم

فقد اهتمت الكنيسة بعد الثورة على التعليم وفتح المدارس والجامعات

وفي **ايطاليا** فقد ارتبطت حركة الاصلاح الداخلي في مملكة بيدمونت بكافور وليس بالملك فكتور عمانوئيل الذي صمم على تشيد دولة قوية برلمانية عصرية تستطيع ان تتزعم حركة

الوحدة الايطالية وتحقيقها وقد استندت سياسة كافور في موقفه من الكنيسة على مباديء ثلاث هي:-

١- سيادة الدولة الكاملة التي تعني حرمان الكنيسة من حقها في ممارسة وظائف التعليم ووظائف الاحوال المدنية لذلك اصدر قانون شرطة العبادات وقانون اخر صدر سنة ١٨٥٤م يعاقب بموجبه كل كاهن يهاجم نظم دولة بيدمونت اثناء ممارسة الوظائف
٢- يجب على الدولة مراقبة الكنيسة على الاقل مادامت الكنيسة لا تتفق مع النظام الليبرالي
٣- الوقوف بوجه نمو اموال الاوقاف لان امتلاك هذه الاموال يخول رجال الدين كثيرا من النفوذ

فصدر في شباط ١٨٥٠ قانون تقلصت بموجبه سلطة الاكليروس القضائية ومراكزهم الممتازة وفي سنة ١٨٦٧ صدرت قوانين خفضت بموجبه ايرادات الاوقاف الكنسية والدخل الوفير الذي كان كبار احبار الكنيسة يحصلون عليه

- المحاضرة الخامسة

الموضوع/ حركة الاستكشافات الاوربية

كانت العلاقة بين اوربا والشرق الاقصى ضعيفة ، وفي العصور الوسطى توسعة العلاقة بين أوربا وغرب اسيا والعالم العربي والاسلامي ، وكانت الروابط اقتصادية قوية في زمن الحروب الصليبية، وقد ازدادت الروابط الاقتصادية كزن أوربا كانت بحاجة ماسة الى البضائع الاسوية لاسيما الاقمشة القطنية والحريرية والكتانية والمصوغات الفخارية والخزفية والذهب والفضة والتوابل بأنواعها وبعض الاخشاب، وكانت فينسيا من اهم المدن الايطالية قد أسست لها مراكز تجارية في مصر وسوريا واسيا وكانت على اتصال دائم بتجارة العرب والمسلمين وكانت تقوم بشراء بعض احتياجاتها ونقله الى أوربا.

وفي القرنين الخامس عشر والسادس عشر عندما استولى الاتراك العثمانيين على بلاد البلقان وشرق البحر المتوسط ، جعلت الطرق التجارية الشرقية مسدودة في وجه الاوربيين فارتفعت الضرائب مما ادى الى ارتفاع الاسعار في اوربا.

بدأ الاوربيون يعملون على ايجاد طرق جديدة توصلهم الى الهند والشرق الاقصى دون المرور بالدولة العثمانية، ولحاجتهم الى البضائع الاسوية من جهة، ومن جهة اخرى كانت الكنيسة تريد بسط سيطرتها على الاقطار النائية غير المسيحية لغرض نشر الدين المسيحي فيها وفي مناطق واسعة من العالم.

كانت المعلومات التجارية التي اكتسبها الاوربيون من العرب وكذلك المعلومات التي ورثوها من اليونان والرومان، والتجارب الشخصية للملاحين الاوربيين في اسفارهم البحرية حول القارة الاوربية قد ساعدتهم على التوغل في البحار والمحيطات، وكان العامل الاقتصادي والديني والمعلومات الجغرافية لدى الاوربيين قد ساعدتهم على القيام بالاستكشافات الجغرافية التي نالت تأييد ومساندة الكنيسة رغبةً منها في نشر الدين المسيحي وكان التجار الايطاليين اصحاب خبرة في الاستكشافات الجغرافية، وقد تكفلت الدول القومية الحديثة في غرب أوربا

بتشجيع المستكشفين وإمدادهم بالأموال للسفر والبحث عن مصادر الثروات والطرق الملاحية الامنة التي توصلهم اليها.

الاستكشافات البرتغالية

كان البرتغاليون أول من تكفل بالاستكشافات الجغرافية، فقد تلقوا فنون البحار وتعلموا بناء السفن المتينة والكبيرة والسير بها في المحيطات، ففي القرن الخامس عشر كان هنري الملاح(١٣٩٤- ١٤٦٠) ابن الملك البرتغالي جون الاول أول من فكر في تأسيس مدرسة بحرية في لشبونة لتعليم الملاحة وقد حفزته اشتراكه في الحملة البحرية التي اعدها اباه للاستلاء على ميناء سبتة على الساحل الافريقي لمضيق جبل طارق والذي عين حاكما عليها سنة ١٤١٥م وقد حاول الاستلاء على طنجة سنة ١٤٣٦ لكنه اخفق في محاولته، وقد اسس مدرسة بحرية في البرتغال وجلب اليها اشهر الملاحين الايطاليين وأشهر الجغرافيين.

لقد اكتشف البرتغاليين في حملاتهم جزر ماديرا و أزورس التي استولوا عليها وزرعوا فيها الكروم وقصب السكر وفي سنة ١٤٤٦ وصلوا الى مصب نهر السنغال وبلغوا الرأس الاخضر وبلاد غانا، تطلع البرتغاليون الى اكتشاف طريق بحري يصل الهند بالدوران حول أفريقيا وعبروا خط الاستواء سنة ١٤٧١م بعد وصولهم الى نهر الكونغو.

لقد وصل الملاح البرتغالي برثلوا ميو دياز Diaz Berthlo Myo الى النهاية الجنوبية من القارة الافريقية سنة ١٤٨٨ عن طريق الابحار بالساحل الغربي للقارة الافريقية وسماها(رأس الزوابع).

أما فاسكودي جاما الذي استأنف الاستكشافات فقد أوفده الملك عمانوئيل الثاني ملك البرتغال وودعه الملك نفسه في ميناء مرفأ في اواخر اذار ١٤٩٧ برفقة (١٥٠) بحاراً على متن اربعة سفن بحرية وقد سلك هؤلاء نفس الطريق الذي سلكة سابقهِ دياز وقد وصل في اذار ١٤٩٨ الى الساحل الشرقي من القارة الافريقية بمحاذات موزمبيق، و زنجبار وجزيرة ماليندي في المحيط الهندي مستفيدا من خبرات الملاح العربي أحمد بن ماجد المعروف بـ (المعلم) الذي لديه خبرة في الطرق البحرية، والذي أوصل رحلة فاسكودي الى كاليكوت في النهاية الجنوبية من شبه القارة الهندية في شهر مايس من السنة ذاتها وقد مكث فيها ثلاث اشهر، وفي ايلول ١٤٩٩ وصل الى ليشبونة عبر ماليندي حاملا معه بعض البضائع والهدايا التي تعادل حوالي ستين من تكاليف سفرهِ.

أسس البرتغاليين مراكز تجارية لهم في كوا (Goa) وقد اتخذت الحكومة البرتغالية مسؤولية الاشراف على الشؤون التجارية وحماية مصالحهم فعينوا حاكما خاصا لذلك ، كما واسسوا مراكز تجارية مهمة في سيلان و سومطرة و جاوه، وجزر البهار(اندونيسيا) وفي سنة ١٥١٧ وصل البرتغاليون الى ميناء (كانتون في الصين) وفي ١٥٤٢م دخلوا اليابان.

الاستكشافات الاسبانية

سعى الا سبان الى اكتشاف طرق جديدة توصلهم الى الهند بالدوران حول افريقيا بالاتجاه غرباً غير الطرق التي يسلكها البرتغاليين ومن اشهر المستكشفين الاسبان كريستوفر(١٤٤٦-

١٥٠) وهو من سكان مدينة جنوا في ايطاليا والذي اشتغل بالملاحة وحصل على معلومات جغرافية واسعة.

أبحر كريستوفر في ٣ اب ١٤٩٢م من ميناء سنت بالوز Scent Palos في ثلاث سفن على متنها (٨٧) بحاراً وقد وصلوا الى جزيرة سان سلفادور في ١٢ تشرين الاول من العام نفسه ثم نزل في كوبا ، هاييتي وتجول في جزيرة الكاريبي التي أعلن ضمها الى اسبانيا، وفي الاول من اذار ١٤٩٣ رجع الى اسبانيا حاملا معه الاخشاب والذهب وعدد من الهنود الحمر وقد اطلقت الملكة ايزابيلا لقب (الادميرال).

قام كريستوفر بثلاث رحلات أكتشف خلالها جزر البحر الكاريبي و شواطئ أمريكا الوسطى قرب باناما وفي رحلته الرابعة أُعيد الى إسبانيا مكبلا بالحديد بسبب وشايا حاسديه غير أن ربان السفينة التي اقلته كان كرينا فأستاء من المعاملة القاسية غير الانسانية التي تعرض لها ذلك الرجل العظيم فأمر برفع الحديد من يديه وقدميه إلا أن كولومبس رفض ذلك ولما وصل لبده اصدرن الملكة إيزابيلا أمرا بالإعفاء عنه.

احتفظ كولومبس بالأغلال الحديدية التي كان مقيد بها، وعندما ماتت الملكة إيزابيلا سنة ١٥٠٤م أُهمل شأن كولومبس وقد حزن حزناً شديداً حتى موته سنة ١٥٠٦م ، وأوصى بدفن الاغلال الحديدية التي احتفظ بها معه في قبره، ولم يعرف أحد بأنه اكتشف قارة جديدة والتي سماها بالهند الغربية وسمي السكان الاصليون بالهنود الحمر، وله الفضل في اكتشاف قارة أمريكا والطريق المؤدي لها.

جون كابوت: وهو ملاح ايطالي من اهالي جنوا والذي قام برحلة بحرية بأمر ملك انكلترا اكتشف خلالها شواطئ نيوزيلاند شرق كندا سنة ١٤٩٧م.

كابرال: في سنة ١٥٠٠م وبينما كان بيدرو كابرا يقود اسطولا برتغاليا الى الهند بموازاة الساحل الافريقي وراس الرجاء الصالح، جرفته العواصف والتيارات البحرية نحو السواحل الشرقية لأمريكا الجنوبية وسمي القسم الذي أكتشفه بـ البرازيل التي جعلت تابعة للبرتغال.

أمريكو: هو أحد البحارة المغامرين الايطاليين من فلورنسا والساكن في اسبانيا كعميل لعائلة مديتشي فقد غامر برحلة بحرية عبر المحيط الاطلسي وكتب رسالة سنة ١٥٠٣م ذكر فيها أن ما أكتشفه كولومبس ماهي الا قارة سماها أحد الجغرافيين الالمان بإسم امريكا سنة ١٥٠٧م لأن أمريكو هو الذي ادرك هذه القارة الجديدة.

باليو: هو أحد المستكشفين الاسبان في أمريكا الوسطى الذي عبر باناما وتوجه غربا حتى وصل المحيط الهادي وقد سمي البحر الذي أكتشفه بالبحار الجنوبية.

ماجلان: واسمه فرد نبد ماجلان: وهو أحد الملاحين البرتغال الذي عمل في خدمة ملك اسبانيا وقد قام بسفرة سنة ١٥١٩م في اشبيلية بصحبة خمس سفن لاكتشاف الطريق الغربي من أمريكا الى أسيا وقد عبر المحيط الاطلسي ودار حول أمريكا الجنوبية ماراً بمضيق ماجلان وقد استغرقت رحلته (٩٨) يوما حتى وصوله جزيرة كَوام Guam ، وبعد سبعت أيام من وصوله كَوام وصل الى جزيرة الفلبين، وهناك قتله أحد السكان المحليين بمعارك دارت بينهما إلا أن

سفينة واصلت السير عبر المحيط الهندي ودارت حول افريقيا فوصلت أشبيليه سنة ١٥٢٢م فأكشف طريقاً غربياً بين أوربا وأسيا سهل للأوربيين الوصول الى أسيا بالتوجه غربا.

الاستكشافات الفرنسية

ارسل فرنسوا الاول ملك فرنسا البحار جون فرازانو وهو ملاح أيطالي، الذي اكتشف سواحل نوفاسكوشيا ونيواينكَلند في الساحل الشرقي من أمريكا الشمالية، وبع عشر سنوات أرسل ملاح فرنسي اسمه جاك كارتر Cartier لاكتشاف الطريق الشمالي الغربي الى اسيا، وبحلول منتصف القرن السادس عشر حصل الاوربيون على معلومات كثيرة عن العالم ومواقع المحيطات والقارات الرئيسية، وظهر طريقان تجاريان أحدهما حول افريقيا الى اسيا والطريق الاخر غربا الى امريكا، وبدأ الاستغلال الاوربي للتجارة الشرقية واستعمار القارة الامريكية وتأسيس الامبراطوريات الاستعمارية.

- المحاضرة السادسة

الموضوع/ الامبراطورية الرومانية المقدسة وحرب الثلاثين سنة(١٦١٨- ١٦٤٨)

أوربا سنة ١٦٠٠

ساد اوربا سلام نسبي في بداية القرن السابع عشر بعد معانات ما يقرب قرنا من الحروب الدينية والخصومات السياسية ففي فرنسا استمرت الحروب الاهلية بين الكاثوليك والبروتستانت مدة ثلاثون سنة انتهب بموجب مرسوم خاص (مرسوم نانت) الذي اصدره هنري الرابع سنة ١٥٩٨م، انتهى بموجبه الصراع وساد السلام، وفي إنكلترا انتهت المنافسات التجارية والاستعمارية بين انكلترا واسبانيا بعد سنة من اعتلاء جيمس الاول عرش انكلترا سنة ١٦٠٣م بعد أن اتبع الملك سياسة التهدئة مع اسبانيا، أما هولندا قد انتهت حروبها مع اسبانيا بإعلان الهدنة سنة ١٦٠٩م لمدة (١٢) سنة وقبل أن تنتهي الهدنة اندلعت حرب الثلاثين سنة التي اشتركت فيها الدول الاوربية.

الحكم المطلق

كان الملوك يستندون في حكمهم على نظرية الحق الالهي، لأن الملك هو رئيس الدولة والكنيسة ويستطيع توجيه تفكير اعتناق الدين الذي يعتنقه ، فالملوك هم من وحد بلدانهم وقضوا على كل ما يسبب تفرقة الصفوف ، كما كان في فرنسا وانكلترا، وقد تأسست دولة بروسيا نتيجة لجهود بعض الملوك، أما روسيا فقد اصبحت الملكية مطلقة في القرن السابع عشر وأصبح الشعار السائد للمماليك الاوربية هو ملك واحد يحكم مملكة واحدة ذات قوانين موحدة ومذهب أو عقيدة دينية واحدة، وكانت الدولة قد اعترفت بالمؤسسات المحلية والتقاليد المحلية، وكان النبلاء ورجال الدين والنقابات يقاومون تجاوز الملوك على امتيازاتهم لكن مع وجود المقاومة والانشقاق الديني في بعض الدول استطاع الملوك أن يسيطروا على الوضع بصورة عامة وانجزوا نوعا من الوحدة الدينية والسياسية في البلاد وصار الملك رئيس الكنيسة وقام باستتباب الامن والنظام في البلاد ونظم بواسطة مساعديه موارد الدولة وأستعملها لمنفعة البلاد أو لأغراض استعمارية توسعية.

دور الجيش في مصير الدولة

إن منزلة الدولة وقوتها تتوقف على قوة جيوشها في ساحة الحرب ولهذا ركزت الدول الاوربية على القوة العسكرية لتثبيت السلطة الملكية ولم يكن التجنيد الاجباري موجود، وكان الملوك يعتمدون على جيش قضى أفراد حياتهم في الجندية وأصبحت العسكرية مهنة لهم وكان الضباط من النبلاء الذين اعتبروا العسكرية شرفاً لهم ، وكانت المرتزقة تكملة الجيش وهم الاغلبية من السويسريين والالمان المدربين وهم من خيرة الجنود في أوربا، وكانت الحروب مستمرة أكثر من السلم، وكانت الحروب ثقلاً على الطبقة الوسطى والفقيرة.

الامبراطورية الرومانية المقدسة وحروب الثلاثين سنة

استمرت عائلة هبسبركَك النمساوية تحكم ممتلكات الامبراطورية الرومانية الوراثية (النمسا، بوهيما، هنكاريا) بالإضافة الى انتخابه لعرش الامبراطورية الرومانية فقد خلف فردنند الاول أخاه شارل الخامس بعد وفات فردنند الاول سنة ١٥٦٤م، انتخب ابنه مكسمليان الثاني إمبراطورا.

وفي أواخر عهد شارل الخامس فقدت الامبراطورية عظمتها بسبب تأكيد الامبراطور شارل الخامس على اسبانيا التي كانت تمتلك جيشاً قوياً أثبت كفاءته في حروب شارل الخامس ودخلاً سنوياً من الممتلكات ساعد على استمرار الحروب، كان فيليب الثاني ملك اسبانيا قد ورث القوة الثروة من ابيه شال وبمرور الوقت فقدت الدايت الالماني كل صلاحياته بعد عهد شارل الخامس واخيه فردنند واصبح يجتمع فقط للتصويت على الضرائب.

اتخذ الامبراطور ادولف الثاني ١٥٧٦- ١٦١٢ ابن فردنند مدينة براغ في بوهيما عاصة له ليتجنب مؤامرة اخيه ماثيوز ١٦١٢- ١٦١٩ ألذي استولى على ممتلكات ال هبسبركَك في فينا وقد تدهور وضع الامبراطورية الرومانية المقدسة في عهد الاخوين رودلف و ماثيوز من الناحية السياسية والاقتصادية.

ثورة بوهيما

لم يكن الامبراطور ماثيوز ١٦١٢- ١٦١٨ ولدا يرث العرش فرشح ابن عمه فردنند ليخلفه وكان فردنند قد كرس حياته للكثلكة والحكم المطلق فكثر المعارضين لانتخابه في النمسا وهنكاريا وفي بوهيما وقد خاف اراء الجيك الكالفينين في بوهيما من أن يمنعهم الامبراطور الكاثوليكي من ممارسة شعائرهم الدينية ويلغي امتيازاتهم فهاجموا دائرة موظفي الامبراطور في براغ في ٢٣ مايس ١٦١٨ ورموهم من النافذة واعلن الثوار خلع الامبراطور وترشيح فردريك ملكا على بوهيما.

توفي الإمبراطور ماثيوز وخلفه فردنند الثاني ١٦١٩- ١٦٣٧ واتخذ اجراءاته بطرد فردريك من بوهيما واتفق مع فيليب الثالث ملك اسبانيا على أن يبعث جيشاً اسبانياً للاستيلاء على البلاتين بينما يتوجه الجيش النمساوي والعصبة الكاثوليكية بقيادة الامبراطور تيلي Cont Tilly الى بوهيما، لقد انتصر تيلي على القوات البروتستانتية في معركة **التل الابيض** في بوهيما سنة ١٦٢٠م فأنهزم فردريك الملقب بـ ملك الشتاء وأُعيدت بوهيما الى الامبراطورية

الرومانية تحت حكم فردنند الثاني واجبر البلاتينات على الراين أن يعتنقوا الكاثوليكية بعد أن كانوا كالفنيين واصبحت اسبانيا تلعب دوراً رئيسياً في اوربا ١٦٢١- ١٦٢٥م .

تجدد الحرب بين هولندا واسبانيا

توفي فيليب الثالث واعتلى ابنه فيليب الرابع عرش اسبانيا سنة ١٦٢١م فقرر احتلال هولندا مستفيداً من وجود الجيش الاسباني في البلاتينات بعد هدنة دامت ١٢ سنة مع هولندا لسنة ١٦٠٩م والتي انتهت سنة ١٦٢١م، غير أن هولندا حصلت على مساعدة من انكلترا وفرنسا وارسل الهولنديون حملة ضد البرازيل لكنها فشلت وارسل الانكليز حملة الى ميناء قادس الاسباني سنة ١٦٢٥م أنتصر فيها الاسبان وتقدموا الى مدينة بريدا الهولندية وحاصروها طويلاً، كان لانتصار الاسبان والامبراطورية الكاثوليكية أثرٌ مروع على البروتستانت في شمال المانيا.

دخول الدنمارك الحرب

دخل الملك الدنماركي كرستين الرابع الحرب ودخلت المانيا دورها الثاني المعروف بالدور الدنماركي ، كان كرستين الرابع ١٥٨٨- ١٦٤٨ رجلاً ثريا وطموحاً وكونه أمير على مقاطعة هلشتاين، اشترك عضواً في دايت الإمبراطورية الرومانية المقدسة وكان ضد ال هبسبركَك وكان مؤمن باللوثرية.

وفي سنة ١٦٢٥ هجم الجيش الدنماركي على المانيا لمساعدة الجيش البروتستانتي واللوثري والكالفيني، وقد قدمت انكلترا مساعدات مالية الى البروتستانت في حربهم ضد الامبراطورية الكاثوليكية ولصعوبة المعركة ظهر رجل كاثوليكي امتاز بالشجاعة أراد أن يدافع عن الامبراطورية الكاثوليكية اسمه ولشتاين Wallenstein فطلب السماح من الامبراطور في تأسيس جيش مستقل بواسطته يستطيع ان يعيد النظام الامبراطوري وطرد الدنماركي فألف جيش تعداده خمسين الف جندي من المرتزقة الذين عاشوا على السلب والنهب من شعوب مختلفة من الكاثوليك وبروتستانت يجمعهم الولاء التام للقائد، وفي معركة دارت في لوتر Lutter في شمال المانيا سنة ١٦٢٦م التي اندحر فيها الجيش الدنماركي وانتهت بعقد صلح بين الامبراطور والدنمارك سنة ١٦٢٩م وقد احتفظ بموجبه ملك الدنمارك على مقاطعة شلوزيك وهولشتاين و جتلند.

تدخل السويد في حرب الثلاثين سنة ١٦٣٠- ١٦٣٥

بدأ الدور الثالث في حرب الثلاثين سنة بدخول السويد في الحرب سنة ١٦٣٠م فقد ظهر رجل جذاب اشتهر بثقافته العالية ومعرفته سبع لغات وميله الى الشعر والموسيقى وكونه طموح وشجاع جمع بين الرجل النظري والرجل العلمي (كوستاف ادولف) ١٦١١- ١٦٣٢م وكان يحلم بتكوين دولة سويدية كبرى تسيطر على شمال أوربا وقد استطاع أن يجعل نهر البلطيق بحيرة سويدية باستيلائه على فنلندة واستونيا بموجب **معاهدة ١٦١٧م** تخلت فيها روسيا عن انكَريا للسويد، وفي الصراع الذي نشب بين السويد وبولندا سنة ١٦٢١- ١٦٢٩ حصلت السويد على ليفونيا ومصب نهر الفيستولا، وبهذا حصلت السويد على السواحل الشرقية والشمالية لبحر

البلطيق وقد اصدر كوستاف ادولف مرسوماً الزم باسترجاع ومصادرة أملاك الكنائس البروتستانتية في المانيا في وقت كان الكردينال رشيلوا وزير لويس الثالث عشر ملك فرنسا يريد استمرار حرب الثلاثين سنة كي يضعف عائلة هبسبركَك وتقوية عائلة البوربون الفرنسية، ولتنفيذ مهمته تحالف مع كوستاف ادولف على أن يساعد ملك السويد بالمال والسلاح شريطة منح الحرية الكاثوليكية في المناطق التي يحتلها وفي سنة ١٦٣٠ نزل كوستاف ادولف بـ (بوميرانيتا) في شمال المانيا وأخذ يتحالف مع امراء البروتستانت وخاصة ناخب براندنبرك وسكسونيا.

وبينما كان يفاوض امير براندنبرك في بوتسدام استولى القائد الامبراطوري على مدينة مكدبربك الحصينة سنة ١٦٣١م بعد حصار طويل وعقب الاستيلاء على المدينة بدأت مذبحة السكان المدنيين دون تمييز فقتل حوالي ٢٠ عشرون الف شخص على يد النهب والتخريب، تولى كوستاف نحو الشرق واغار على بافاريا واحتلها ودحر جيش تيلي في **معركة (ليك Leek)** ثم توجه ملك السويد نحو النمسا وعندئذ استدعى الامبراطور قائده المعزول والشتاين Wallenstein لمواجهة كوستاف ادولف وابرم اتفاقية مع ملك اسبانيا فيليب الرابع للدخول في الحرب لجانبه، وفي خريف ١٦٣٢ التقى الجيش السويدي بجيش ولشتاين في المعركة الحاسمة التي دارت في لوتزن Luttzen التي انهزم فيها جيش ولشتاين ولكن قُتل فيها كوستاف ادولف، وبزوال القائدين، وجِد أن لا فائدة من استمرار الحرب التي انهكت البروتستانت والكاثوليك، فعقد **(صلح براغ) سنة ١٦٣٥** وبموجبه وضع امراء المانيا السلاح، واصبح الجيش الألماني تحت سيطرت الامبراطور، عدا أمير سكسونيا الذي احتفظ ببعض الفرق، وتقرر الغاء التكتلات البروتستانتية والكاثوليكية واسترجاع الاملاك التي استولى عليها الجانبان أثناء الحرب الى اصحابها الاصليين على أن تبقى لدى اصحابها مدة (٤٠) سنة هكذا انتهى الدور السويدي.

دخول فرنسا حرب الثلاثين سنة

دخل الجيش الاسباني شمال فرنسا سنة ١٦٣٦ وكاد ان يستولي على باريس وفي سنة ١٦٣٧ عبر جيش اسباني اخر جبال البرنس واستولى على جنوب فرنسا، غير ان الجيش الاسباني اخذ يتقهقر تدريجيا كلما اكتسب الجيش الفرنسي خبرة في الحرب وظهور قادة عسكريين امتازوا بالكفاءة العالية في ادارة دفة الحرب فتقهر الجيش الاسباني في هولندا ورانيا وشمال ايطاليا، بدأت نقطة الصراع الاسباني الفرنسي فثار البرتغاليين سنة ١٦٤٠ وأعلن مجلس النبلاء البرتغالي المجتمع في لشبونة خلع فيليب الرابع وتعين جون الرابع من عائلة براكنز ملكا على البرتغال وبدأ الهولنديون يساعدون الفرنسيين في حربهم ضد الاسبان وقامت الثورة في اركون ونابولي ضد فيليب لكنه صدها.

وفي معركة **روكوري سنة ١٦٤٣** انتصر الفرنسيون على الجيش الاسباني وفي المانيا تمكن الامبراطور من الوقوف بوجه البروتستانت ولكن بعد اندحار الاسبان استطاع الفرنسيون مساعدة البروتستانت، وقد حاول فردنند الثالث الذي خلف فردنند الثاني سنة ١٦٣٧م أن يعقد صلحاً مع فرنسا سنة ١٦٤١م لكنه لم يوفق في عمله، وبعد موت رشيلو سنة ١٦٤٢م واصلت الجيوش الفرنسية انتصاراتها باحتلال بافاريا سنة ١٦٤٦م تم على اثرها عقد **معاهدات** في

مدينتي منستر Munster و أوسنبرك Osnabrick في مقاطعة ويستيفاليا سنة ١٦٤٨م تم بموجبها انها حروب الثلاثين سنة في الامبراطورية الرومانية المقدسة.

شروط المعاهدة

١- الاعتراف بالكنيسة الكلفنية ومنحها حقوق متساوية مع اللوثرية.
٢- أن يكون استملاك الاراضي الكنسية الكاثوليكية والبروتستانتية حسب القاعدة التي كانت عليها سنة ١٦٢٤م.
٣- أن يجلس عدد متساو من القضاة الكاثوليك والبروتستانت في محاكم الامبراطورية.

معاهدة ويستفاليا سنة ١٦٤٨م

أصبحت عائلة هبسبركَك النمساوية تحكم ممتلكاتها الوراثية في النمسا و بوهيما ، هنكاريا بموجب صلح ويستفاليا لكن سلطتهم ضعفت في الامبراطورية الرومانية المقدسة واحدثت تغيرات هامة في المانيا نفسها.

١- اصبح كل أمير حاكماً مطلقاً في ولايته يتمكن من أن يعلن الحرب ويعقد الصلح دون ان يعيقه الامبراطور.
٢- حصلت فرنسا على مقاطعة الالزاس باستثناء مدينة سترازبرك الحرة، وحصلت على اعتراف بتمليك الاسقفيات الالمانية الثلاث، ميتز، تول، فيردون.
٣- حصلت السويد على بوميرانيا الغربية الواقعة على مصب نهر الاودرواسقفية بريمن والاراضي المحيطة بهذه المدينة.
٤- لفرنسا والسويد حق التدخل في الشؤون الالمانية لأمتلاكها الاراضي الالمانية والتصويت على الدايت.
٥- حصلت أمارة براندنبرك على بوميرانيا الشرقية وعدد من الاسقفيات من ضمنها اسقفية مكدبرك وبذلك تشكلت نواة الدولة البروسية.
٦- انقسمت ولاية البلاتينات التي على الراين بين مكسمليان البافاري ئيس العصبة الكاثوليكية في الحرب وابن فردريك امير البلاتينات وقائد البروتستانت في الدور البوهيمي(الاول) في حرب الثلاثين سنة.
٧- اصبحت كل من هولندا وسويسرا دولة مستقلة واعترفت بها الدول رسميا في مؤتمر ويستفاليا.

نتائج حرب الثلاثين سنة

١- ظهور التمثيل الدبلوماسي وتبادل السفراء عرفاً شائعاً بين الدول الاوربية بعد حروب الثلاثين سنة.
٢- ظهور القانون الدولي وذلك بوضع بعض القواعد والاسس لحماية الدول المحايدة ومعالجة المرضى والجرحى.

٣- ظهور مبدأ التوازن الدولي وهو عدم افساح المجال لدولة أو مجموعة من الدول المتحالفة التي تهدد مصالح الدول الاخرى وذلك بتكوين كتلة مضادة تستطيع اعادة التوازن بين الدول الاوربية.

- المحاضرة السابعة

الموضوع/ تدهور اسبانيا والبرتغال في العصر السابع عشر

تمتعت اسبانيا بالسيادة الاوربية حتى منتصف القرن السابع عشر ثم بدأت بالتدهور والانحلال في اواخر حكم فيليب الثاني ويمكن اعتبار حرب الارمادا نقطة تحول في تاريخ اسبانيا بعد أن أثبت عجز فيليب الثاني من السيطرة على شؤون أوربا إلا ان الفشل لم يؤثر على حكم عائلة هبسبركَك الاسبانية، فقد ظلت العلاقات قوية بين عائلة هبسبركَك الاسبانية ومثيلتها عائلة هبسبركَك النمساوية حتى مجيء فيليب الثالث الذي خلف اباه فيليب الثاني سنة ١٦٢١م ثم مجيء ابنه فيليب الرابع١٦٢١- ١٦٦٥م وفي عهده دخلت اسبانيا في حرب الثلاثين سنة لمساعدة اقاربه في النمسا لاستعادة هولندا والبرتغال واذلال فرنسا لقد ادت حرب الثلاثين سنة في اواخر القرن السادس عشر أدت الى تدمير فرنسا كما ودمرت حرب الثلاثين سنة المانيا ايضا.

أما انكلترا فقد انشغلت باضطراباتها الداخلية والصراع بين الملك والبرلمان الذي نتج عنه قيام الحرب الاهلية مما سمح لإسبانيا أن تعيش في سلم ورخاء نسبي بعد عقد هدنة مع هولندا سنة ١٦٠٩م جعلت اسبانيا تتمتع بثرواتها ومستعمراتها وتجارتها الشرقية الا انها بدأت بالتدهور وفقدان سطوتها ونفوذها في أوربا بسبب العوامل الانف ذكرها:-

١- ان الثروة التي تدفقت على اسبانيا من وراء البحار لم يستفد منها الشعب الاسباني بل استفادت منها فئة قليلة من التجار والنبلاء اغلب المستفيدين هم التجار الرأسماليين الاجانب الهولنديين والالمان بالدرجة الاولى وايطاليا بالدرجة الثانية.

٢- كان الصناع والفنانون المهرة من الطبقة الوسطى أغلبهم من (الموريس كوس) أي المراكشيين بقايا العرب في اسبانيا المعتنقين المسيحية الذين تركو بلاد اسبانيا سنة ١٦٠٩م وبهجرتهم فقدت اسبانيا الطبقة الصناعية الي كانت مستفادة منها في تطوير الرأسمالية فيها .

٣- إن الضرائب الكثيرة المفروضة على الشعب أدت الى اضعاف الاحوال الاقتصادية لشعب الاسباني.

٤- تدخل اسبانيا في الشؤون الاوربية ودخولها في حرب الثلاثين سنة ولمدة خمسين سنة بالنسبة لإسبانيا ادت الى نتائج وخيمة بحيث خرجت اسبانيا من الحرب دولة مغلوب على امرها وفقدت مستعمراتها وجميع ثرواتها.

٥- كانت الملكية المطلقة والادارة المركزية سببا اخر لتدهور اسبانيا ، فلا يستطيع شخص الملك انجاز كل الامور الخاصة بهذه الامبراطورية الواسعة، ولما كان ملوك اسبانيا بعد فيليب

الثاني ضعفاء عينوا حكاما اتصفوا بالضعف وعدم الكفاءة ولهذا شُل الجهاز الحكومي وتدهور بعد منتصف القرن السابع عشر.

يُعزى ضعف ملوك اسبانيا الى التزاوج بين ابناء وبنات العم من فرعي عائلة هبسبركك الاسبانية والنمساوية فقد كان شارل الخامس وفردنند الاول شقيقين.

كان فيليب الثاني ابن شارل الخامس متزوج بنت ابن عمه الامبراطور مكسمليان الثاني ابن فردنند الاول، بينما تزوج مكسمليان اخت فيليب الثاني، ولهذا كان فيليب الثالث ابن فيليب الثاني حفيد مكسمليان، وهكذا استمرت المصاهرة بين العائلتين بحيث ان شارل الثاني ابن فيليب الرابع اخر ملك من عائلة هبسبركك الاسبانية كان مريض طوال مدة حكمه التي دامت قرابة اربعين سنة، وكان ملوك اوربا ينتظرون موته بفارق الصبر سنة ١٦٩٧م.

- المحاضرة الثامنة

الموضوع/ فرنسا في عصر لويس الرابع عشر (١٦٤٣- ١٧٦٥)

حصلت فرنسا على مكانة عظيمة بين دول اوربا في عهد رشيليو عندما حققت فرنسا انتصارها في حرب الثلاثين سنة بفضل قائدين عظيمين هما تورين و كوندري وهم من اشهر قواد فرنسا في حينها.

كان رشيليو مخلصا لعائلة بوربون وقد استطاع ان يُكُون من فرنسا دولة عظمى، وفي الوقت ذاته أضعف عائلة هبسبركك في كل من اسبانيا والنمسا، توفي رشيليو سنة ١٦٤٢م وخلفه لويس الثالث عشر الذي لم يستمر في حكم فرنسا سوى سنة واحدة فقد توفي سنة ١٦٤٣م وترك العرش لابنه الصغير لويس الرابع عشر، أعلن لويس الر ابع عشر بعد وفاة مازارين، بأنه يحكم ويدير البلاد بمفرده، كان لويس رجلاً شجاعاً ومهاباً تتمثل فيه الملكية المطلقة مستندة الى حق الملوك الالهي، وكان يلقب بالعاهل العظيم لأنه طبق ما كان يدعيه، إمتاز نظامه شُبه العائلة التي يحكمها الاب واردَ ان يكون النظام الملكي وراثياً، وطالما كان الملك بمثابة الاب لشعبه فله الحق دون غيره أن يُرفه شعبهُ وينشر لهم الرخاء وبما أن سلطة الملك مطلقة لايمكن لاحد أن يحاسبه سوى الله ،ولا يجوز لاحد أن يعصي أوامرهُ، إن الملك ظل الله في أرضهِ وهو شخصية عامة يتمثل فيه الشعب بأسره.

التنظيم الاداري

جعل لويس الرابع عشر مملكته مركزية، وانشأ عدد من الوزارات، كوزارة المالية والجيش والبحرية والاشغال العامة التي كانت في السابق تحت ادارة وزير واحد، ونظم السلك الدبلوماسي والجيش واصلح المالية، وكان يساعد الوزراء أمناء السر والمساعدين في العاصمة والحكام والموظفين والمقاطعات، ويقدم الوزراء التقارير بشأن أعمالهم الى الملك دون اتخاذ أي إجراء دون حصول موافقة الملك، ولأجل إضعاف النبلاء أعطاهم الوظائف في العاصمة دون أن يكون لديهم نفوذ، عمل لويس ثلاثين سنة من اعتلاء عرش فرنسا على تنظيم اجهزة الحكومة وتحسينها وتقوية ادارتها وتسهيلها، وهذا كان اعظم انجاز قام به لويس خلال مدة حكمه، وقال عن العمل مقولته المشهورة (إن الفرد يُحكم بالعمل ولأجله العمل).

فرساي

أبتنى لويس لنفسه قصراً فسيحاً في فيرساي على بعد ١٢ ميل من باريس، كان القصر يسع الملك واهله ومئات النبلاء وعدد من الخدم والجنود، تزين غرفهُ وردهاتهِ انواع من الاثاث والنقوش المزركشة بالذهب وانواع الصور، وتحف القصر الحدائق الغناء والبرك الاصطناعية وانواع التماثيل، وقد انجذب اليه النبلاء الذين كانوا يعيشون عيشة بذخ وترف دون أن يقوموا بأي عمل خطير، وكان الدوق أو الكونت يفتخر اذا ما ناول الملك بعض ملابسه حين يلبس أو أذا اراد المنشفة بعد الاستحمام، فصار النبلاء الاقطاعيين بمثابة ادوات الزينة في القصر، وأن ادوات الزينة تكلف نفقات باهضه، وكان يقبل على القصر الادباء والفنانين، وكان من اشهر رجاله الكتاب الثلاثة في الادب التمثيلي(كورنلي مؤسس المسارح الفرنسية، والشاعر موليير أعظم كاتب في الدراما– والكاتب راسين والكاتب القصصي لافونتين، والاديبة مدام سافيني التي برعت في كتابة المقالات وقد انجب القصر عدد كبير من الفنانين، فشملهم لويس برعايته، فأظهروا براعتهم الفنية في تزيين فيرساي، وكان (مانزرت) المعماري الذي بنا القسم الرئيسي من القصر والقاعة الضخمة والقبة، وأما صناعة الطبخ اصبحت فناً في عهد لويس الرابع عشر.

كانت من بين اعمال لويس قراءة ما يرفعه اليه حكامهِ وسفرائه من التقارير، وكان يترأس جلسات اكابر وزرائه، ويقرر سياسة الدولة في الحرب والسلم وتشريع القوانين وتعين حكام المقاطعات.

كوليبر

كان يساعد الملك في تنفيذ سياسته الداخلية ووزيره الشهير، كولبير أبن تاجر عينه مازارين في الحكومة وأخذ يترقى في مناصبه، وبعد موت مازارين صار الوزير الرئيسي للملك لويس الرابع عشر، ترأس مازارين جميع الوزارات عدا الحربية ، وكانت باكورة اعماله إصلاح مالية الدولة وقيامه بطرد كل من عرف بالخيانة من الموظفين في جباية الضرائب من الخدمة، فرض كولبير جباية غير مباشرة على البضائع لكي يتم توزيع عبء الضرائب على جميع الطبقات وليست الطبقة العاملة، وخفف الضرائب المباشرة على الارض ليخفف العبء المالي على الفلاحين، وشجع على تربية الحيوانات الداجنة، واصلح وسهل سبل الطرق ووسائل المواصلات الاخرى

تشجيع الصناعة والتجارة

أشار كولبير بضرورة تشجيع التجارة والصناعة لأن القوة الحربية تعتمد على ذلك وأن الشعب الفقير لايستطيع تزويد الحكومة بالمال اللازم عن طريق الضرائب، ومن واجب الحكومة إنعاش الحركة الاقتصادية في البلاد بكل الوسائل وأخذ يكافئ المخترعين ويقدم المنح لمن يقدم على مشاريع تجارية جديدة، وشجع العمال الاجانب للعمل في فرنسا ومنع العمال الفرنسيين من ترك البلاد، والغى(١٧) سبعة عشر عطلة من بين العطل الرئيسية لزيادة ايام العمل.

كانت اعمال كولبير هذه لأجل اقامة دولة صناعية وتشغيل جميع ابنائها، كان كولبيرمن دعاة المذهب التجاري فاراد لفرنسا ان تبيع اكثر مما تشتري لتكون غنية، فعمل على زيادة المنتجات المحلية وتقليل الواردات، فشجع المنتوجات والمصنوعات المحلية.

اشترى كولبير جزر (المارتينيك) من جزر الهند و(كواد لوب) من الهند الغربية، وشجع استيطان التجار الفرنسيين في كندا و لويزيانا في امريكا الشمالية وفي سنت دومينيكو في امريكا الوسطى وأسس مراكز تجارية في الهند ومدغشقر و السنغال فأصبحت فرنسا دولة استعمارية كبرى.

أسس المرافئ في (طولون - روش فورد - وكاليه - بريست وهافر) وعمل على تحصينها واهتم بالحربية فأسس المدارس والمستودعات وأشأ السفن الحربية وأجبر القضاة على تزويده بأكبر عدد من المجرمين ليكونوا جذافين، كان كولبير رجل المال والاقتصاد، وشجع العلوم والفنون وأمر برفع مستوى أكاديمية فرنسا للفنون، وبنى المرصد الفلكي في باريس، خَلَفَ كولبير ثروة طائلة لفرنسا بعد موته سنة ١٦٨٣م بعد ان خدم فرنسا كوزير حوالي(٢٠) سنة.

نقائص عهد لويس الرابع عشر

الملكية المطلقة

مع أن لويس أمتاز بالكفاءة والمقدرة لكنه كان محتالاً وفخوراً، مترفعاً في الشؤون العامة، وكان سهل الانخداع، يتزلق بمن التف حوله من ذوي الادمغة الفارغة والاخذ بآرائهم احياناً فأدى ذلك الى جلب المصائب على فرنسا

اضطهاد البروتستانت

كانت سياسة لويس الدينية احدى نقائض عهده فالبروتستانتيين الفرنسين (الهيكونوت) كانوا اقلية ضئيلة لكنهم مارسوا نفوذا عظيما فكانوا يمتلكون امتيازات منحها لهم الملك هنري الرابع اول ملوك بوربون سنة ١٥٩٨الا ان لويس اتبع سياسة الوحدة الدينية في فرنسا فكانت سياسته اضطهاد الهيكونوت المتعصبين وتقديم المنح الى البروتستانتيين الذين اعتنقوا الكثلكة وفي سنة ١٦٨٥ الغى لويس الرابع عشر مرسوم (نانت) وبذلك حرم مجموعات مهمة من الفرنسيين الحرية الدينية لذلك تأخر مضمون الحرية الدينية في فرنسا، فالهيكونوت كانت طبقة منتجة من الطبقة الوسطى هاجروا بسبب الاضطهاد الديني الى هولندا وانكلترا وبروسيا وانظم اغلبهم الى جيوش الدول التي هاجروا اليها ضد لويس الرابع عشر، وبهجرتهم تقدمت كل من هولندا وانكلترا و بروسيا بينما اصاب فرنسا التدهور الاقتصادي.

سياسة لويس الرابع عشر الخارجية

من نقائض عهد لويس الرابع عشر حروبه الكثيرة التي استنزفت اموال الدولة وقوة الشعب، فكانت سياسته الخارجية تنحصر في:-

اولا: الوصول الى الحدود الطبيعية وذلك بالوصول الى جبال الالب و البرنس في الجنوب الشرقي والجنوب من فرنسا ونهر الراين في الشرق.

ثانيا: تقوية نفوذ ال بوربون ورفع سمعتهم على حساب عائلة هبسبركك النمساوية - الاسبانية ولأجل تنفيذ تلك السياسة شن سلسلة من الحروب بين سنة ١٦٦٧- ١٧١٣م ضد اسبانيا والنمسا

حروب لويس الرابع عشر

لم يكن لويس الرابع عشر عسكريا ولم يظهر بالملابس العسكرية، لكنة استعاض بانتخاب عسكريين وتعيينهم في وزارة الحرب وقيادة الجيش وقد عين في وزارة الحرب لوفويس (Louvois) ١٦٤١- ١٦٩١م الذي لا يقل في ادارته للشؤون العسكرية عن كولبير الذي عمل في الشؤون المالية والاقتصاد وقد اسس لوفويس جيشا من أحسن جيوش أوربا في زمانهِ وجهزهُ بكامل معداته ووضع تنظيمات عسكرية شديدة، كان الغرض منها الطاعة والنظام والضبط وكان من بين مهندسيه العسكريين فوبا Vauban الذي اشتهر ببناء الخطوط الدفاعية في الحرب ومن اشهر قادته القائدان تورين و كوندريه اللذان احرزا انتصارات فائقة لفرنسا في حرب الثلاثين سنة ومن أعظم دبلوماسي زمانه كولبير .

خاض لويس ثلاثة حروب هي حرب الانتقال و حرب ضد هولندا و حرب عصبة أوكسبركك، واما الحرب الرابعة فقد خاضها ضد اسبانيا ليحصل على عرش اسبانيا لاحد احفاده.

حرب الانتقال ١٦٦٧- ١٦٦٨

عندما توفي فيليب الرابع ملك اسبانيا سنة ١٦٦٥م ادعى لويس بان زوجته بنت فيليب الرابع يجب ان ترث الاراضي المنخفضة الاسبانية (بلجيكا) وضمها الى فرنسا فلما رفضت اسبانيا نشبت الحرب بين الطرفين انتصر فيها الجيش الفرنسي على اسبانيا، فخشيت الدول الاوربية من التوسع الفرنسي فأخذت هولندا تسوي خلافاتها مع انكلترا وتكوين حلف ثلاثي يتكون من انكلترا وهولندا والسويد للوقوف بوجه لويس الرابع عشر اضطر لويس الى طلب الصلح فاجتمعت الدول وعقدت معاهدة (أيكس لاشبيل) سنة ١٦٦٨ حصلت بموجبها فرنسا على القسم الجنوبي من بلجيكا ومدن ليل – تورينه – شارلر- واما الجزء الاكبر من بلجيكا ظل تحت السيطرة الاسبانية.

الحرب ضد هولندا ١٦٧٢- ١٦٧٨

امر لويس جيشه بالهجوم على هولندا بحجة انها وقفت ضده في حرب اسبانيا وكان هدفه الحصول على الاراضي الهولندية كي تتصل فرنسا بنهر الراين ولم تكن هولندا ترغب بوجود فرنسا القوية بجوارها، حاول لويس الرابع عشر القضاء على معاهدة (دوفر) السرية بين هولندا وانكلترا عن طريق منحة مالية قدرها(٢٠٠) مئتي الف باون استرليني أعطاها الى شارل ملك انكلترا كي لايعتمد على البرلمان في الحصول على المال، مقابل اعتناق الديانة الكاثوليكية وفرضها على الشعب الانكليزي، وانسحابه من التحالف الثلاثي، ووقوفه على الحياد وكذلك استطاع لويس حصول موافقة السويد بالوقوف على الحياد فظلت هولندا لوحدها تواجه لويس الرابع عشر ، وقد تمزقت هولندا بفعل المنافسة الداخلية وقد اعلن لويس الحرب عليها سنة ١٦٧٢م واستولى على مقاطعة لورين بحجة ان أميرها يساعد الهولنديين، وعندئذ قتل

الهولنديون جون ديويت، وتسلم القيادة بدلا منه وليم أورانج فامر بفتح السدود فغمر قسم كبير من الاراضي في شمال هولندا فأوقف الزحف الفرنسي واتفق الهولنديون مع امبراطور النمسا ليوبولد، واامير براند نبرك في تكوين حلف عسكري هجومي انظمت اليه اسبانيا ولما كانت فرنسا هي المنتصر، دخلت انكلترا الى جانب هولندا فاضطر لويس طلب الصلح المعروف بصلح (نيمو) يكن سنة ١٦٧٨م وأعترف باستقلال هولندا، فحصلت فرنسا على مقاطعات قريبة من الراين، ونتيجة لهذه الحرب افلست الخزينة الفرنسية وخسرت اشهر قادتها العسكرين بمقتل تورين في نهاية الحرب، وتقاعد كوندريه بسبب اعتلال صحته.

حرب عصبة اوكسبرك ١٦٨٩- ١٦٩٨

الف لويس الرابع عشر مجمع عرف مجمع الاسترجاع لرد املاك فرنسا مؤلفا من القضاة الموالين له مدعيا ان مدينة سترازبركك الحرة في مقاطعة الالزاس من مدن الامبراطورية الرومانية المقدسة مدينة فرنسية، فانتهز فرصة هجوم الدولة العثمانية على الامبراطورية الرومانية ومحاصرة مدينة فينا، فتمكن لويس من احتلال البلاتينات مدعيا حقه في تلك المنطقة وعلى الرغم من الانتصارات التي احرزتها فرنسا في البداية الا انها انقلبت فيما بعد فانتصرت النمسا بفضل قائدها يوجين امير سافوي واضطر لويس ان يعقد صلح (ريزويك) مع الحلفاء سنة ١٦٩٧ وتنازله عن ادعاءاته بمقاطعة البلاتينات على الراين واعادة مقاطعة اللورين الى اميرها واعترف بـ وليم الثالث ملكا على انكلترا وفي العقد الاخير من القرن السابع عشر حلت فرنسا محل اسبانيا في سيادة اوربا واصبحت عائلة بوربون نداً لعائلة هبسبركك وتوسعت فرنسا شرقا دون ان تصل الى الراين لكن في النتيجة اصبحت خزينة فرنسا فارغة واخذ الناس يشكون من الحكم المطلق.

حرب الوراثة الاسبانية ١٧٠١- ١٧١٣

كان لويس الرابع عشر والامبراطور النمساوي ليوبولد كلٌ منهم يدعي احقيتهُ في وراثة العرش الاسباني، فقد كانت أُم لويس الرابع عشر أُخت فيليب الرابع ملك اسبانيا وزوجته بنت فيليب الرابع واخت شارل الثاني ملك اسبانيا المريض.

أما الامبراطور النمساوي ليو بولد كان يدعي ان شارل الثاني ملك اسبانيا المريض هو ابن بنته وانه احق بعرش اسبانيا في حالة وفاة حفيده شارل الثاني ملك اسبانيا المريض لأن العائلة المالكة هي احد فروع هبسبركك وان لويس الرابع عشر كان قد أوعد الاسبان بانه لا يطالب بالعرش الاسباني بموجب معاهدة (البرانس) بين اسبانيا وفرنسا سنة ١٦٥٩م على أمل ان يحصل على مهر ضخم عند زواجه من ماريا تريزا أُخت شارل الثاني، وقد قامت الدول الاوربية بنقل العرش الاسباني الى امير بافاريا قبل وفاة شارل الثاني، وقد حدث ان امير بافاريا قد مات قبل شارل الثاني المريض، ولم تكن الدول الاوربية توافق على نقل العرش الاسباني ومستعمرات اسبانيا الى الامبراطورية النمساوية، خوفا من رجوع عهد شارل الخامس، ولا تُريد أن يتحد التاج الاسباني بالتاج الفرنسي بل ارادت المحافظة على التوازن الدولي في اوربا مع الحصول على امتيازات تجارية في المستعمرات الاسبانية.

وكان شارل الثاني قد اوصى بالعرش بعده الى فيليب حفيد لويس الرابع عشر على ان لا يتحد تاج اسبانيا مع تاج فرنسا، وعندما توفي شارل الثاني سنة ١٧٠٠م، قبل لويس الرابع عشر حفيده ان يكون ملك اسبانيا باسم فيليب الخامس ، وطالما كانت فرنسا واسبانيا منفصلتان فمن المؤمل ان تحصل انكلترا وهولندا على الامتيازات التجارية في المستعمرات الفرنسية والاسبانية ، استمرت حرب الوراثة الاسبانية من ١٧٠٢ الى ١٧١٣ وكانت الحرب في المستعمرات تسمى بحرب الملكة التي خلفت وليم الثالث على عرش انكلترا وقد دارت الحرب في هولندا وجنوب المانيا وايطاليا واسبانيا، وكان النصر حليف فرنسا في مراحله الاولى لكن سرعان ما أحرز الحلفاء انتصارات فائقة بفضل قوادها العظام وطرد الفرنسيين من النمسا وايطاليا والمانيا، واستيلاء الانكليز على جبل طارق انتهت المعارك بصلح اتريخت سنة ١٧١٣م

معاهدة اتريخت ١٧١٣م

١- اعترفت دول الحلفاء بفيليب الخامس حفيد لويس الرابع عشر ملكا على اسبانيا ومستعمراتها على ان لا يتحد التاج الاسباني بالتاج الفرنسي في المستقبل.

٢- حصلت عائلة هبسبركك النمساوية على نابولي- ساردينا- ميلانو- بلجيكا التي اصبحت تسمى بالأراضي المنخفضة النمساوية.

٣- فازت انكلترا بحصة الاسد من الغنائم التجارية والاستعمارية

٤- استعادت هولندا الحصون على الحدود الفرنسية البلجيكية وأوعدت النمسا بتقديم المساعدات المالية اليها لحراستها ،وحصلت هولندا على احتكار التجارة على نهر الشيلت.

٥- اصبح انتخاب براند نبركك ملكا على بروسيا واعترف الامبراطور بذلك سنة ١٧٢٠م وبذلك تكونت نواة الوحدة الالمانية.

٦- اصبحت دوق سافوي مملكة حصلت على جزيرة صقلية ولما استبدلت صقلية بـ (ساردنيا) اصبحت تسمى بمملكة ساردينا وبذلك تكونت نواة الوحدة الايطالية.

نهاية لويس الر ابع عشر

أدرك لويس خطأه فبينما كان مضطجعا على فراش الموت وقال الى حفيده (حذار من ان تكون مولعا بالأبنية والابهة والحروب كما وُلعُتُ بها أنا بل اعتمد لتخفيف ألام الشعب فلو لم تنغمر فرنسا في تلك الماسي لأصبحت فرنسا اغنى وارفه دولة في اوربا) توفي لويس الرابع عشر سنة ١٧١٥م بعد ان حكم ٧٢ سنة، يُعد أطول حكم في التاريخ، قاسى فيه الشعب الفرنسي انواع المصاعب والويلات ولما مرت جثمانه في شوارع باريس انهالت عليه اللعنات من قبل الجماهير المحتشدة لانهم قاسوا في عهده ألام والجوع والمصائب.

- المحاضرة التاسعة

الموضوع / انكلترا في عهد السيتورات ١٦٠٣- ١٧١٤(الثورة الجليلة)

أوصت الملكة اليزابيث قبل وفاتها بانتقال العرش الى جيمس السادس ملك اسكتلندة وابن ماري ستيورات ليكون ملك انكلترا بإسم جيمس الاول، فأستقبله الشعب الانكليزي بحرارة خلال مروره الذي استغرق شهراً كاملاً من اسكتلندة الى لندن، وذلك لان الشعب بدأ يتنفس كونه بحاجة الى من يتلقى همومه المكبوتة، لاسيما وان اليزابيث قضت في وقتها على سطوة النبلاء وقد بقيت البروتستانتية مقبولة لدى الشعب الانكليزي واستقرار القضايا الدينية كما وان حرب الارمادا التي انتصر فيه الانكليز على اكبر قوة في اوربا قد انهت المخاوف من غزو اجنبي.

جيمس الاول ١٦٠٣- ١٦٢٥

استلم جيمس العرش وعمره ٣٦ سنة كان جيمس يريد حربا ضد اسبانيا في البلاتينات بينما كان البرلمان يريد حربا بحرية على غرار حرب الارمادا ولما وجد شارل ان اباه انخدع في نصائح وزير الخزانة المالية الى اسبانيا حرض مجلس العموم بطرده فطرده مجلس العموم لأنه ينصح الملك ضد رغبة البرلمان وقد اجل الملك البرلمان وفي نفس الوقت حاول الملك التحالف مع فرنسا كي ترسل جيشا الى البلاتينات ضد اسبانيا وان يزوج ابنه شارل من هنريتا ماريا اخت لويس الثالث عشر ملك فرنسا وقد عملت فرنسا على اقناع جيمس بانها ستفعل ذلك اذا ما عامل انكلترا الكاثوليكية معاملة حسنة واطلق سراح السجناء الكاثوليك وقد انجز جيمس وعده غير ان فرنسا لم تعلن الحرب وبقي الوضع حتى وفاة جيمس سنة ١٦٢٥م فخلفه ابنه شارل الاول .

شارل الاول

أعتلى شارل الاول العرش سنة ١٦٢٥ وكان بحاجة الى المال فدعي البرلمان الى الانعقاد لتزويده بالمال وبما ان البلد في حالة حرب مع البلاتينات فان الاموال التي دفعها البرلمان للملك لم تسدد نفقات الجيش ويبدو ان الحرب كانت بسبب فشل زواجه من ابنت فيليب الثالث ملك اسبانيا ولم يكن زواجه من ماريا بنت هنري الرابع ملك فرنسا اخت الملك لويس الثالث عشر شعبيا لأنها كانت كاثوليكية لقد حاول الوزير الاول ومعتمد الملك في بيكَنكهام ان يدافع عن سياسة الملك والمطالبة بأموال اخرى لدفع نفقات الحرب فكان البرلمان يريد حربا ضد اسبانيا على غرار حرب الارمادا التي تكون نفقاتها اقل والانتصار مضمون ، وقد احتج على سياسة الملك بأرسال جيش الى البلاتينات لمناصرة البروتستانت ومساعدة الهولنديين وقد رأى اعضاء البرلمان ان ذلك خطير وكثير التكاليف ولا يضمن الانتصار وهاجم البرلمان المحسوبية في الدولة وكان الملك لا يفرط بوزيره فعمل على حل البرلمان وقد ساءت الاحول الحربية بعد ان ارسلت انكلترا جيشا الى المانيا ووعدت الدانيمارك بالمال والمساعدة كما وان معاهدة التحالف مع فرنسا وزواج شارل من اخت لويس الثالث عشر احتوت على مادة تنص على تسليم انكلترا اثمان سفن حربية الى فرنسا لغرض ارسالها في حرب ضد اسبانيا وقد ظهر ان رشيلوا الامر الذي اغاظ الانكليز كان يريد السفن لحصار روشيل ضد البروتستانت ولم يستمع البرلمان لطلب الملك بتزويده بالمال بل قرر البرلمان محاسبة المسؤولين عن الكوارث التي حلت بالجيش عندئذ قبض الملك على بعض زعماء مجلس العموم مما اوقف المجلس اعماله حتى اطلاق سراح زعمائه وبالفعل وافق المجلس على اطلاق سراحهم.

كانت النكبات التي تتوالى على الجيش الانكليزي نتيجة قلة المال والمعدات ورفض البرلمان تزويده بالمال مما ادى الى طلب الملك من الشعب تزويده بالهدايا والمنح لكن الشعب رفض ذلك كما ورفض الشعب دفع القروض فسجن عدد من الناس الذين رفضوا الفع وقد جهز حملة بحرية الى بنكَنيكهام قادها بنفسه لمساعدة البروتستانت في لاروشل لكن الحملة فشلة بسبب قلة المال والمعدات وكانت هذه الاوضاع المتدهورة وافلاس خزينة الدولة والتذمر العام امر الملك بإطلاق سراح المسجونين في بداية ١٦٢٨ واجراء الانتخابات لاجتماع البرلمان الثالث وقد انتخب الشعب كل من وقف ضد الملك ولما اجتمع البرلمان المنتخب قدم عريضة الى الملك تسمى (ملتمس الحقوق) مضمونها ١- عدم فرض وجباية الضرائب او القروض الا بموافقة البرلمان ٢- عدم توقيف او سجن الناس الا بإصدار امر رسمي من المحاكم المختصة ٣- عدم انزال الجنود وتوزيعهم على البيوت بغية سلبهم ومضايقتهم فوافق الملك على العريضة مقابل جمع المال اللازم للملك ، وقد دار نزاع ديني بين ايليوت، وبيم زعماء البرلمان وفي الجلسة الاخيرة للبرلمان قرر المجلس ان اي شخص يؤيد الكاثوليكية او بعض البدع فهو خائن كما وان اي شخص يجبي الضرائب على المستوردات دون موافقة البرلمان فهو خائن للمملكة ونتيجة لهذا النزاع امر الملك بحل البرلمان وكان للنزاع الديني انشقاق بين مجلس اللوردات ومجلس العموم فكان خطاب الملك بحل البرلمان وكان الانشقاق سبب في وقوف مجلس اللوردات على الحياد وتأييدهم للملك

الحرب الاهلية

ترك شارل لندن في اوائل ١٦٤٢ واخذ يعد العدة لمواجهة جيش البرلمان في ايدج هيل Edge Hill بعد عشرة اشهر بفضل السياسة التي وضعها له ادوارد هايد الذي كان عضو بارز في مجلس اللوردات بعد ان اتخذ من تنويهات جون بيم في مجلس العموم اساسا لوضع سياسته فقد قال بيم في احد المناسبات (ان القانون الصحيح هو الذي يميز الحق عن الباطل وان الملك في اصراره على حقه الشرعي وعدم شرعية مطالب البرلمان انما يعتمد على فقدان الرغبة في البرلمان للاعتراف بان الدستور القائم لا يصلح للبلاد ويجب ان يتغير ...ولما كان زعماء البرلمان هم الذين يقومون بالتغيرات الدستورية في البلاد وطرد خصومهم فانهم في الوقت الحاضر لا يمثلون الراي العام) وكان بيم يقصد ان الراي العام الانكليزي اصبح اكثر يسارية من السابق عندما انتخب البرلمان الطويل سنة ١٦٤٠ وعليه انه اذا جرت انتخابات جديدة فينتخب عناصر يسارية اكثر ويستطيع ان يؤسس حكومة تمثلهم تماما وان اي حكومة يؤسسها البرلمان الحالي لا تمثل الشعب لأنها يمينية وبالنسبة لليسارية استبدادية وان المقترحات التي قدمها البرلمان الى الملك في حزيران ١٦٤١ كانت اساس الحرب الاهلية ومجمل المقترحات هو تعين مستشاري الدولة والموظفين الكبار وحكام القلاع والحصون بموافقة البرلمان وان تكون تربية ابناء الملوك وزوجاتهم من قبل اشخاص يثق بهم في البرلمان وتطبيق قوانين صارمة ضد الكاثوليك وطرد اللوردات الكاثوليك من مجلس اللوردات وقد رد الملك على تلك المقترحات بقوله انها مثيرة للسخرية والازدراء ولهذا فان كثير من اصحاب الاراضي وقفوا الى جانب الملك خوفا من الطبقات الدنيا ومن جهة البرلمان تبين من قول كروميل (لم يكن الدين سبب النزاع في بادئ الامر بين الملكيين والبرلمان لكن ارادة الله جعل الدين في وسط النزاع وقال ان الدين كان اعز شيء عندنا) وكان الملك قد ارسل زوجته واولاده الى فرنسا قبل

ان يغادر لندن وقد اصدر البرلمان بيانا في ٦ ايلول ١٦٤٢ بانهم لا يسرحون جنودهم مالم يسلم شارل الى عدالة البرلمان وقبل نهاية ايلول تمكن الملك من جمع ٢٠٠٠ الفي فارس و٦٠٠٠ ستة الاف من المشاة واما هولندا فقد وقفت مع البرلمان.

وبما ان الملك ليس لديه المال مما اضطره الى بيع ممتلكات جامعتي كمبرج واكسفورد من الاواني الذهبية والفضية وان يحصل على المال من بعض العوائل الغنية واما البرلمان فكان لديه المال والسلاح غير ان جنوده البالغ عددهم خمسة الاف فارس و خمسة وعشرين الف مشاة وكانت تنقصهم الخبرة والشجاعة عكس فرسان الملك وبذلك تمكن فرسان الملك من تطويق جيش البرلمان في ايدج هيل وتغلبوا عليهم.

وقد استولى شارل على مدينة بانبري وتراجع الى اكسفورد بينما تراجعت قوات البرلمان الى لندن وقد برز دور كروميل الذي عمل على تنظيم الجيش وكون ما يسمى بالجيش النموذجي فاصبح الجنرال فيرفيكس القائد العام للجيش الجديد وواوليفر كروميل نائبه وقائد الفرسان وفي صيف ١٦٤٥ تمكن القائدان من احراز انتصار عظيم على الجيش الملكي في معركة نيسبي Naseby وبعدها تمكن جيش البرلمان من تطهير المناطق من جيوب جيش الفرسان ولم يبقى الا الملك لاجئاً في اكسفورد الذي استسلم الى الاسكتلنديين في ٢٤ حزيران ١٦٤٦ .وقد حوكم شارل وتقرر اعدامه في ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩ ولما رفع راسه امام الناس بعد اعدامه مباشرة ضاعت هتافات الجنود وسط بكاء وحزن جماهير الشعب، لم تكن اسباب الثورة سياسية واجتماعية، فقط فالشعب الانكليزي، انقسم الى قسمين متحاربين يوجد في كل قسم عدد من النبلاء والطبقة الوسطى بقدر القسم الاخر وكان العامل الديني قد لعب دورا رئيسيا منذ البداية ولم يكن اقل تأثير من العامل السياسي.

اصلاحات البرلمان

أستمر البرلمان في اصلاحاته الدستورية١- الغاء المحاكم الخاصة وعدم تأسيس ما يشبه هذه المحاكم في المستقبل وجرد المجلس الاستشاري من صلاحياته ٢- يجب ان يجتمع المجلس في مدة ثلاث سنوات بعد حله سواء اكان الاجتماع بدعوة من الملك او لم يكن ولايجوز تأجيل او تعطيل او حل البرلمان الا بموافقة مجلس العموم ٣- لايجوز فرض الضرائب او جمعها الا بموافقة البرلمان ٤- يعين القضاة على اساس حسن سمعتهم وتصرفاتهم لا بحسب رغبات الملك

لقد وافق الملك على مقررات البرلمان، وكان البرلمان قد اثقل كاهل الشعب بالضرائب الفادحة وشعر الكثير من الناس بان البرلمان سلب حقوقهم بالإضافة الى ذلك ظهور جماعات دينية كانت تفسر الانجيل كل حسب اهوائه دون التقيد بتعاليم الكنيسة ، وكان العامل الذي منع الملك من استرجاع شعبيته هو الخوف من رجوع الكاثوليكية والبابوية الى البلاد بسبب الثورة التي نشبت في ايرلندة ولكي يستعيد البرلمان شعبيته قدم وثيقة الى الملك في خريف ١٦٤١ سميت (الاحتجاج العظيم) مبينا في (١١٩) مادة الاولى مساوئ الادارة وتفسخ الجهاز الحكومي والاجحاف بحق الشعب في العهد الملكي الجائر وكان الغرض من الاحتجاج العظيم هو استمالة الشعب والرد على مزاعم الذين مالوا الى جانب الملك واشاعوا بان البرلمان اخذ يعتدي على حقوق الملك الاساسية

يعتبر الاحتجاج وثيقة من اهم الوثائق في تاريخ الدستور الانكليزي وقد اعتبر الملكيون ان الاحتجاج هو اتهام الملك بما لم يكن يرتكبه وكان ذلك في نظر الاجانب بانه حيلة اراد بها زعماء مجلس العموم استرجاع شعبيتهم التي فقدوها في صيف ١٦٤١ ولم يكلف الملك شارل نفسه بالرد عليها وقد اعلن انه خلال الفترة المحددة كان ينوي الموافقة على القوانين التي تشرع ومنح الحريات ضمن حدود العدل والانصاف والمحافظة على الكنيسة الانكليزية.

وكان قرار البرلمان تجاوز على صلاحيات الملك الدستورية ومما زاد الطين بله ان زعماء مجلس العموم قدموا لائحة الى البرلمان تقترح تعين قائد عام يقوم بتجنيد الجنود وجباية الضرائب اللازمة لدفع رواتب رجال الجيش واعلان الاحكام العرفية عندئذ لم يتمالك الملك شارل نفسه وقرر القاء القبض على خمسة من زعماء مجلس العموم اهمهم زعيم المعارضة جون بيم غير ان الاعضاء الخمسة فروا واختفوا عندئذ ايقن الملك ان الحرب الاهلية لا مفر منها.

دكتاتورية اوليفر كرومويل العسكرية

لم تحصل الجمهورية على تأييد حماسي من العالم الخارجي لان الجمهوريين كانوا اقلية في انكلترا لكنهم فرضوا انفسهم بالقوة على الشعب الانكليزي واما الذين كانوا يحكمون هم رجال الجيش وكانت الجمهورية مهددة بعد اعدام الملك شارل الاول وقد وقف مع الانكليز للدفاع عن شارل الثاني ابن شارل الاول الاسكتلنديون الانكَليكانيين ، وثار الكاثوليك في ايرلندة ثورة ضد الحكومة الانكليزية لكن الجمهورية واجهت الثورة بسهوله كونها قوية اقتصاديا وعسكريا وقد تمكن كرومويل من سحق الجيش الهولندي سنة ١٦٥٠ واتجه نحو اسكتلندة ودمر جيشهم وفر شارل الثاني الى فرنسا وقد نجح كرومويل في المنافسة التجارية مع هولندا وسن البرلمان الانكليزي قانون الملاحة سنة ١٦٥١ ومع كل هذه الاعمال الا انه اخفق في تأسيس نظام حكم دائم يحل محل النظام الملكي.

وكان كرومويل بحكم منصبه العسكري كنائب قائد الجيش يصعب عليه الحكم حكما دستوريا برلمانيا وعندما اراد البلمان منه ان يحل نفسه ضاق عليه فحاصر البرلمان سنة ١٦٥٣ وامرهم بإخلاء البرلمان واخذ يحكم حكما دكتاتوريا لمدة خمسة سنوات ونصف وقد سن دستور تحت اشراف المجلس العسكري واصبح رئيس الدولة مدى الحياة واخذ يدعي بانه الحامي الاعلى لإنكلترا وإسكتلندا وايرلندا ومنحه الدستور صلاحيات واسعة وخوله بترشيح من يخلفه في رئاسة الدولة وقد نجحت الدكتاتورية في انكلترا لان كرومويل كان قويا وقديرا وطبق سياسة خارجية تنعكس فيها مصلحة انكلترا وفرض احترامها في الخارج

استعادة الملكية

توفي كرومويل سنة ١٦٥٨ وخلفه ابنه ريتشارد المحامي الاعلى وكان ضعيف المقدرة فلم يستطع السيطرة على النزاعات المختلفة التي انتشرت في البلاد فكان هناك من القادة من يريد الدكتاتورية في الحكم ومنهم من اراد الجمهورية ومنهم من اراد استرجاع ملكية ال ستيورات فتخلى ريتشارد عن منصبه من تلقاء نفسه فبرز الجنرال مونك احد قواد كرومويل فمنه اي شخص من رجال الجيش ان يحل محل ريتشارد وامر قادة الجيش بعقد مؤتمر وطني واجراء

انتخابات حرة وبدأت المفاوضات مع عائلة ال ستيورات للرجوع الى الحكم وقد وافق شارل الثاني وفق شروط اعلنها من بريدا في هولندا سنة ١٦٦٠ وينص الاتفاق على انه يراعي الماكناكارتا(العهد الاعظم) وملتمس الحقوق الذي وافق عليه والده.

وانه يترك الشؤون المالية والدينية للبرلمان واصدار عفو عام عن الجميع عدا الذين صوتوا بإعدام والده وقد نزل شارل الثاني في دوفر قادما من القارة الاوربية واصبح ملكا على انكلترا في مايس ١٦٦٠ وقد انتهى الحكم الفردي الذي كان يتحكم فيه جيمس الاول وشارل الاول وقد وجد ان الله لم يتدخل في انقاذ والده وقد اصبح ملكا دستوريا ، كان شارل الثاني واخوه جيمس متأثران بالديانة الكاثوليكية والحكم المطلق وقد كانت امهما هنريتا ماريا بنت هنري الرابع كاثوليكية وتربى الاثنين في بلاط لويس الرابع عشر فتأثرا بالحكم الفرنسي غير انه لم يعلن الكثلكة، والحكم المطلق وهذا سر بقاءه في الحكم ولكنه كان في نزاع مستمر مع البرلمان وقد اخفى غاياته ووضع اللوم على وزراءه ومستشارية الذين كانوا ضحايا اخطاءه وقد وجد البرلمان ان عداء شارل الثاني للبيوريتان ليس بدافع الحب للانكَليكانية بقدر ما هو عطف على الكاثوليكية فاتفق البيوريتان مع الانكَليكان ضد سياسة الملك

في سنة ١٦٧٢ اعلن جيمس الثاني اخو شارل عن كاثوليكيته بصراحة عندئذ اعلن شارل بيان التسامح وايقاف الاجراءات بحق الكاثوليك والمنشقين وقد اشيع في نفس الوقت ان شارل يقبض الاموال من لويس الرابع عشر وفي السنوات الاخيرة من حكم شارل الثاني كثر معارضيه من الهويكَز بزعامة اللورد شافستبري ولما توفي شارل الثاني سنة ١٦٨٥ قام مونماوث بثورة ولكن سرعان ما اخمدت واصبح جيمس الثاني ملكا باسم جيمس الثاني

جيمس الثاني ١٦٨٥- ١٦٨٨

في السنوات الاخيرة من حكم شارل الثاني كثرت معارضة الهويكَز بزعامة اللورد شافتسبري وقيل انهم تامروا على قتل شارل وتعين ابنه غير الشرعي مونماث على العرش مما ادى الى ردود فعل التوريز الذين ايدوا شارل في الحكم دون استدعاء البرلمان من ١٦٨١-١٦٨٥ وذهب زعماء الهويكَز الى المنفى وعندما توفي شارل الثاني سنة ١٦٨٥ قام مونماث Monmouth بثورة لاستلام الحكم الا ان ثورته اخمدت واعتلى العرش جيمس.

عرف جيمس بإسم جيمس الثاني ١٦٨٥- ١٦٨٨ لم يكن جيمس الثاني مداهنا كاخيه شارل الثاني بل كان حاد الطبع وقد اعتنق الكاثوليكية وتمسك بالحكم المطلق، عمل جيمس على تأسيس جيش اغلب ضباطه من الكاثوليك وقد وقف الهويكَز في المعارضة ولم يكن التوريز راضين عنهم وفي سنة ١٦٨٧ اصدر قانون التسامح عفى عن الكاثوليك والمنشقين البروتستانت وعين الموظفين الكاثوليك في الوظائف العسكرية والمدنية وعلى الرغم من المعاضة الشديدة له اصدر قانون التسامح الثاني سنة ١٦٨٨ وامر بقراءة القانون في الكنائس الانكَليكَانية ولما رفض سبع اسقف قراءة القانون اتهم بالمخالفة واستاء التوريز من هجماته على الكنيسة الانكليزية وتأسيس الجيش الدائمي كما واستنكر الهويكَز انحيازه الى الكاثوليك واهمال التشريعات البرلمانية ، ولما جيء ب ماري و ان ابنتا البروتستانتيتان الى العرش بعد والدهما وفي سنة ١٦٨٨ ولد لجيمس من زوجته الثانية ولداً فتحطمت الآمال في تحسين الاوضاع في

انكلترا فاتفق اتباع الكنيسة الانكليزية من الهويكَز والتوريز مع المنشقين البروتستانت فدعوا ماري وزوجها وليم اورنج حاكم هولندا ليتسنم العرش الانكليزي باسم وليم الثالث.

الثورة الجليلة

بناء على تلبية زعماء التوريز والهويكَز قدمت ماري وزوجها وليم اورنج حاكم هولندا الى انكلترا على راس جيش هولندي لتبوء العرش الانكليزي دون معارضة ولما وجد جيمس ان جيشه قد تخلى عنه انزم الى فرنسا وقدم التاج الى العاهلان من قبل المؤتمر الوطني الانكليزي الذي اجتمع لهذا الغرض سنة ١٦٨٩ ، كان وليم اورنج ابن اخت شارل الثاني وجيمس الثاني واصبح ملكا على انكلترا باسم وليم الثالث واعلن البرلمان خلع جيمس الثاني لمخالفته الدستور الانكليزي وتقاليد البلاد ، انهت الثورة الجليلة الحكم المطلق في انكلترا واكدت على سيادة البرلمان الفعلية في شؤون الدولة واصبحت الملكية مقيدة منذ ذلك الوقت.

قانون الحقوق ١٦٨٩

وافق البرلمان على لائحة الحقوق التي فيها الضمان القطعي لسلطة البرلمان وضرورة اعتناق المذهب الانكَليكَاني وعدم تمكنه من تعطيل القوانين وجباية الضرائب واعفاء الناس من العقوبات التي يفرضها القانون والاحتفاظ بالجيش دون موافقة البرلمان وقد اكد البرلمان على حق الشعب الانكليزي في حمل السلاح وتقديم العرائض وحرية الكلام والتعبير عن الافكار والآراء دون تقيد واكد على الانتخابات الحرة وعقد الاجتماع البرلمانية بصورة مستمرة ومحاكمة ابناء الشعب في محاكم عادلة وتطبيق نظام المحلفين واجتناب العقوبات القاسية، وللبرلمان حق فرض الضرائب وتجهيز الجيش لسنة واحدة فقط بالمال اللازم.

وما لم يدع البرلمان لايجوز دفع رواتب الجنود وما لم يدع البرلمان لا يعاقب الجنود تحت الاحكام العرفية ومن الناحية الدينية ظلت القيود الكاثوليكية ومنح البروتستانت المنشقين حرية العبادة بموجب قانون التسامح وفي عهد وليم الثالث والملكة ان سن البرلمان عدة قوانين منها قانون اجتماع البرلمان لسنة ١٦٩٤ ينص على ان لا يتجاوز حل البرلمان عن ثلاث سنوات وقانون التولية لسنة ١٧٠١ انه في حال وفاة الملك وليم الثالث ينتقل العرش الى منتخب هنوفر وقانون الوحدة لسنة ١٧٠٧ الذي بموجبه اتحدت اسكتلندة وانكلترا بدمج البرلمان الاسكتلندي بالبرلمان الانكليزي وتكوين مملكة جديدة باسم بريطانيا العظمى.

ظهور الاحزاب السياسية في انكلترا

ظهر في عهد شارل الثاني حزبين سياسيين هما حزب هويكَ، وتوري وكان يدعم الهويكَز نفس الجماعات التي كانت تساند البرلمان في الثورة الاهلية من البروتستانت والبيوريتان والمنشقين الارستقراطيين انصار الملكية والكنيسة الانكليزية والسياسة التقليدية ولم يكن الفرق واضح بين الحزبين وكان الحزب التوري يؤيد الهويكز عدا تنحية جميس الثاني

وقد ازدادت اهمية الحزبين نتيجة لثورة ١٦٨٨ التي ايدت سلطة البرلمان للهيمنة على شؤون الدولة واصبحت الارجحية سجالا بين الحزبين في عهد وليم الثالث ١٦٨٨- ١٧٠٢ والملكة ان ١٧٠٢- ١٧١٤ وقد تناوب الحزبان في الحكم في عهد وليم الثالث ومع ان وليم كان

يميل الى التوري ولكنه وجد بان اعضاء حزب التوري يؤيدون نخب جيمس الثاني في المنفى فاعتمد على الهويكَز بعد ان وجد ان اجهزت الدولة تسير بشكل منتظم وعندما توفي وليم الثالث سنة ١٧٠٢ الوقت الذي الب الدول الاوربية ضد لويس الرابع عشر واعلن الحرب عليه

استمر تناوب الحكم بين الحزبين زمن الملكة ان التي اعتمدت على الهويكَز في اول الامر حتى سنة ١٧١٠ وبعد هذا التاريخ وصل حزب التوري الى الحكم وتألفت الوزارة منهم الى ١٧٠٢وفاة الملكة ان سنة ١٧١٤ واستمر الحال حتى اصبح نظام الحزبين من اهم مظاهر الحياة السياسية في انكلترا

نشوء الوزارة الكابنيت

إعتاد ملوك ال ستيورات ان يختاروا نفر من اصحاب النفوذ السياسي من النبلاء ليستعينوا بهم في ادارة شؤون الدولة المالية والعسكرية وكان لكل فرد من المستشارين ان يتراس دائرة من دوائر الدولة وكانوا كثيرا ما يجتمعون بالملك للنظر في الشؤون العامة وقد اصبحت هؤلاء النخب القليلة من رجال الدولة البارزين وتسمى بالوزارة او الكابينت ،ونظرا لاجتماعهم بالملك في غرفة صغيرة تسمى كابينت

كان الملك قبل الثورة هو من يختار الوزراء وهو يتراس اجتماعات الوزراء الا انه في عهد عائلة هانوفر اجتنب جورج الاول اجتماعات مجلس الوزراء واناب وزيره الاول وقد ترك له زمام الامور لان الملك جورج لم يتكلم اللغة الانكليزية ومنذ ذلك الوقت اصبح الوزير الاول يسمى رئيس الوزراء وهكذا تكونت الصفتات الاساسيتان اللتان تمتاز بهما الوزارة وهي (١) سيطرة الوزراء على شؤون الدولة. (٢) اعتمادها في الحكم على الاكثرية .

- المحاضرة العاشرة

ظهور بروسيا

نشأت بروسيا على يد افراد عائلة هونزلرن ففي اواخر القرن الخامس عشر امتلكت هذه العائلة مقاطعة براند نبركك الواقعة قرب مدينة برلين ولم تكن المدينة حينذاك سوى قرية صغيرة اما المقاطعات المسماة بـ بروسيا فأنها تقع شرقي براند نبركك ولم تدخل تحت سيادة ال هونزلرن الا في حوالى القرن السابع عشر

فقد اتحدت المقاطعتان سنة ١٦١٨ تحت سيطرت هذه العائلة ونتيجة لحرب الثلاثين سنة استطاعت عائلة هوهنزلرن ان تجعل من بروسيا دولة من الدول العظمى في اوربا الا ان معاهدة ويستفاليا جردت الامبراطور من اية سلطة فعلية على الدويلات الالمانية.

فردريك وليم الملقب بالناخب الكبير

كان امراء بروسيا من ال هونزلرن يلقبون اثناء القرن السابع عشر بـ ناخبي براند نبركك وظهر شخص يدعى فردريك وليم ١٦٤٠- ١٦٨٨ يدعى الناخب الكبير نظرا لأهميته، وقد استفاد هذا الناخب من حرب الثلاثين سنة في توسيع رقعة مملكته منتهزا ضعف الامبراطور

فحصل على بومي رانيا الشرقية وعدد من الاسقفيات في مقدمتها مكدبرك واستطاع من تكوين جيشا قويا.

عندما استلم فردريك وليم الحكم كانت مملكته(براند نبركك بروسيا) تدار حسب نوع النظام الدستوري وكان يحكم مع الحاكم برلمان يدعى دايت فوجه فردريك همه للقضاء على نفوذ الدايت وجعل الحكم المطلق والحق الالهي سائدا في مملكته.

ظهور الملكية في بروسيا

لقد نمت بروسيا واصبحت دولة كبرى وازدادت نفوس برلين حوالي وصل الى ٢٠ الف نسمة في نهاية القرن السابع عشر وقد منح يوبولد الاول امير بروسيا لقب الملك على امير بروسيا سنة ١٧٠١ لان الامير وقف بجانب الامبراطور ضد لويس الرابع عشر في حرب الوراثة الاسبانية وفي معاهدة اتريخت سنة ١٧١٣ اعترفت الدول الاوربية بمملكة بروسيا واصبحت بروسيا في القرن الثامن عشر تشارك النمسا في زعامة المانيا لأنها اصبحت دولة عظمى من الدرجة الاولى.

فردريك وليم الاول ١٧١٣- ١٧٤٠

اصبحت بروسيا دولة عظمى في القرن الثامن عشر نتيجة جهود فردريك وليم الاول حفيد الناخب الكبير((فردريك وليم) وكان هذا شديد في تمسكه بالحكم المطلق ويكره البطالة وحاول القضاء عليها بالقوة وقد اعتنى بجيشه الذي اصبح مفخرة المانيا في القرن الثامن عشر وقد نجح فردريك ان يجعل من بروسيا مركز عسكري عظيم بين الدول الاوربية ومع ان بروسيا كانت تسبقها اثنا عشر دولة من حيث المساحة والنفوس لكنها صارت رابع دولة في اوربا من حيث القوة العسكرية فكان لها جيش قوامه ٨٥ الف جندي يستنفد ايرادات الدولة وقد ادخل الملك التعليم الابتدائي الالزامي في بروسيا معتقدا ان التعليم يحسن نوعية جنوده ومن الناحية الاقتصادية فقد عمل الملك على تحسين حالة البلاد الاقتصادية باعتبار ان الدولة الغنية تستطيع تموين جيشا قويا مرفها وقد ضم الاراضي السويدية الواقعة على الساحل الجنوبي لبحر البلطيق (بومي رانيا الغربية) الى مملكته هكذا تمكن فردريك من تكوين دولة قويا واستمرار الحكم حتى وفاته سنة ١٧٤٠

الملك فردريك الثاني الكبير ١٧٤٠- ١٧٨٦

خلف فردريك الاول ابنه الملك فردريك الثاني الذي استخدم جيش والده واموالة الوفيرة في اغراض شتا ويعتبر فردريك الثاني اعظم ملوك ال هونزلرن وقد اظهر ميلا شديدا نحو المجد والشهرة عن طريق الحرب والفتوحات وقد لقب بالمستبد العادل وكانت فاتحة اعماله اغتصاب منطقة سيليزيا بما فيها مدينة برسلاو من النمسا ولأجل الاحتفاظ بهذه المنطقة خاض حربين طاحنتين دامت (١٥) عاما وخرج من كلتاهما منتصرا وهذا يعود الى عبقريته الحربية وقد اتفق سنة ١٧٧٢ مع ماريا تريزا (والدة ماريا انطوانيت) اميرة النمسا و كاترينا الثانية قيصر روسيا على اقتسام بولونيا فوسع بذلك رقعة مملكته.

فردريك المستبد العادل

مرت على اوربا خلال النصف الثاني من القرن الثامن عشر موجه فكرية اصبح بموجبها الملوك المطلقون في اوربا يدعون بالمتنورين لانهم كانوا يديرون شؤون دورهم بكل جدية واهتمام متبعين اصول العقل والمنطق في اصلاح شؤون شعوبهم ورفع مستوياتهم الصحية والعلمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية وكان فردريك الاول في الدولة وقال بهذه المناسبة قولته المشهورة (ان الشعوب لا تعيش لأجل الحكام، ولكن الحكام يعيشون في سبيل الشعوب وتمشية مصالحهم ورفع مستواهم الصحي والمعاشي والثقافي).

وقد ملاء مناصب الدولة بالموظفين الذين اشتهروا بكفاءتهم في العمل واخلاصهم للواجب وراقب اعمالهم مراقبة دقيقة وقد اعتنى بأحوال البلاد الاقتصادية وخاصة الزراعة باستخدام الاساليب العلمية وتجفيف المستنقعات لتكثير الاراضي الزراعية وزراعة الفواكه والخضر وتربية المواشي بأسلوب علمي، وعمل على تخفيف عبء الضرائب والعمل عن كاهل الفلاحين وقد اهتم بإدارة المحاكم وتحقيق العدالة وتطبيق القانون) وقيل انه في احدى القضايا طرد الحاكم الذي حكم على فقير حكما جائرا وسجنه لمدة سنة واجبره على دفع الغرامة بنفسه الى الشخص الذي كان ضحية جوره، وقد اشرف على جمع وتبسيط قوانين المملكة والغى التعذيب بخصوص الاعتراف بالجريمة كرها وادخل اصلاحات في السجون.

كان فردريك تنقصه الحماس الديني فكان يشك في الدين المسيحي والانجيل والقواعد الاخلاقية المبنية عليه وكان متسامحا مع جميع الاديان والمذاهب حتى لو سكن المسلمون هناك فيشيد لهم المساجد، ويقال انه لم يكره اليهود لأسباب دينية بل بسبب بعض الصفات الموجودة في اليهود ووضع عليهم كثير من التقيدات، وقد اسس فردريك اكاديمية العلوم في برلين واهتم بالتقدم العلمي والتأمل العقلي وفتح المدارس الابتدائية بدرجة هائلة لتعليم الطبقة العامة ونشر المعرفة بينهم وشجع الادباء والكتاب وكان مولعا بالأدب الفرنسي ودعي الفرنسيين الى بلاطه ومن اشهر من نادمه (فولتير).

الامبراطورة ماريا تريزا امبراطورية النمسا:

حكمت النمسا الامبراطورة ماريا تريزا التي اعتبر حكمها حكما استبداديا ولكنها كانت من المستبدين التنورين لكنها لم تكن في رتبة فردريك الكبير انما كان تنورها بشكل عاطفي ديني وكانت تحب الخير لشعبها وعرفت بالتسامح وحاولت اصلاح جهاز الدولة وقد ساعدها زوجها فرنسيس الاول ثم ابنها الامبراطور جوزيف الثاني الا انها كانت عكس فرديك فكانت تخاف انتشار المعرفة والعلوم وتكره الفلسفة الانتقادية المنتشرة في عصرها وقد اكدت على السلطة المطلقة وامرت بإيقاف البرلمانات المحلية او ما يسمى (الدايت) وجعلت السلطة مركزية ووحدة الجيش الامبراطوري وجعلت اللغة الالمانية هي اللغة الرسمية في الجيش بدلا من اللاتينية وزودت الضرائب وقضت على اليسوعيين وكانت تساعد الموسيقاريين واكدت على نشر التعليم الابتدائي والعمل على تأسيس المدارس الكثيرة وعندما توفيت ماريا خلفها في الحكم ابنها جوزيف الثاني الذي كان يساعد امه في الحكم سنة ١٧٦٥ وكان جوزيف مثقفا معجبا في بروسو و فولتير و باري فردريك الكبير في الاصلاح ونشر المعرفة وجاء في كلامه (انني جعلت الفلسفة مشروعا لبلادي وان اسسها المنطقية ستغير النمسا)

اما سياسته فتتلخص في توسيع رقعة مملكته شرقا حتى البحر الاسود و الادرياتيك والتخلص من المجالس المحلية وتعيين موظفين خاضعين للإمبراطور محل المجالس ورفع الطبقة العامة وخفض النبلاء حتى يتساوى الجميع امامه وحاول الحصول على بافاريا واستبدلها بالأراضي المنخفضة ولم تنجح محاولته هذه وفي حروبه مع الدولة العثماني لم يستطع ظم البلقان ، اما سياسته الادارية فكان نصيبها الفشل حيث الغى الدايت المجري وحمل تاج القديس اصطفان من بودابست الى فينا مما اغضب المجرين وجعل الادارة مركزية في فينا ونظم الجيش على الطراز البروسي وقد ثارت الاراضي المنخفضة النمساوية والتيرول في شمال ايطاليا واحتج المجرين على سياسته وحاول تحرير الفلاح وفرض الضرائب على جميع الطبقات ولم يرغب الفلاحون في التجنيد الاجباري ووضع النمسا وبروسيا في حروب ولم تستفد النمسا من اعماله حتى وفاته سنة ١٧٩٠

حروب فردريك: حرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠- ١٧٤٨

ارتقت ماريا تريزا عرش امبراطورية النمسا سنة ١٧٤٠ وهي السنة التي تسلم فيها فردريك الكبير عرش بروسيا وبدأت محاولاته باغتصاب سيليزيا من الامبراطورة ماريا تريزا فقد كانت هذه جزء من المشكلة الكبرى التي جابهت الامبراطورة في بداية عهدها فقد عارض الطامعون تسلم امرأة عرش ال هبسبركك رغم ان ما اصدره والدها شارل السادس من مرسوم يقضي تبوؤها العرش من بعده ورغم ما احرزه من موافقة الدول الاوربية على ذلك المرسوم.

الا انه بعد وفاة شارل السادس ضن بعض ملوك اوربا بانها فرصة لهم لاسيما بعد ان تولت امرأة الحكم في النمسا ليقتسموا املاك هبسبركك وقد اتفق كل من فردريك الكبير وملك فرنسا وملك اسبانيا البوربوني على ذلك لكن المصلحة دفعت كلُ مَن انكلترا وهولندا الى جانب النمسا للمحافظة على التوازن الدولي في القارة وكانت المنافسة بين انكلترا وفرنسا قد ساعدت على ذلك وعرفت الحرب التي نشبت جراء ذلك بحرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠- ١٧٤٨ وقد اظهرت الحرب اثارها في المستعمرات وسميت في امريكا بحرب الملك جورج نسبة الى (جورج الثاني ملك انكلترا) والتي انتهت بصلح " اكس لاشابول" سنة ١٧٤٨ ولم تحصل اية دولة بموجب هذا الصلح سوى بروسيا التي احتفظت في سيليبريا وقد ساعد الصلح الامبراطورة ماريا تريزا ان تحافظ على املاكها.

حرب السبع سنوات ١٧٥٦- ١٧٦٣

ارادت ماريا تريزا استعادة سيليزيا التي استولى عليها فردريك الكبير ملك بروسيا فاقتربت من امراء المانيا والفت عصبة الحكام وكانت سكسونيا احدى الدول التي يمكن الاعتماد عليها كما انها حاولت بواسطة دبلوماسية كوينتز ان تجر فرنسا الى جانب النمسا بإعطائها مقاطعات الراين ، ولما كانت قيصرة روسيا ضد فردريك استطاعت ماريا تريزا من استمالتها الى جانب النمسا وكانت انكلترا في صراع استعماري مع فرنسا في المستعمرات فقد تجددت الحرب بين الدولتين سنة ١٧٥٤ في امريكا والهند عندئذ مالت انكلترا الى جانب فردريك على ان يضمن الاخير سلامة هانوفر والمانيا بصورة عامة عندئذ قررت انكلترا مساعدة فردريك ماليا في حالة الحرب مع فرنسا والنمسا.

لم ينتظر فردريك اعلان الحرب فهجم على سكسونيا واخذ منها غرامة حربية وجند فيها جيش قوي ثم تقدم الجيش البروسي نحو بوهيما وفي الوقت ذاته تقدمت الجيوش الفرنسية من الغرب والسويد من الشمال والجيش الروسي من الشرق والجيش النمساوي من الجنوب فأصبحت جيوش فردريك محاصرة من جميع الجهات وهنا ظهرت عبقرية فردريك الكبير بتخليص جيشه من السحق فهجم بسرعة فائقة على الجيش الفرنسي ودحرهم في معركة (روزباخ) سنة ١٧٥٧ ثم رجع الى سيليزيا ودحر النمساوي في ليوثن سنة ١٧٥٨ ومن ثم دحر الجيش الروسي في معركة (زورندورف) ثم اتخذ الجيش البروسي موقف الدفاع ويجند الاعداء ويعفي عن الهاربين من جيشه واستمر في موقف دفاعي لمدة خمس سنوات وفي سنة ١٧٥٩ تقدم الجيش الروسي في بروسيا الشرقية واستطاع ان يدحر الجيش الفرنسي سنة ١٧٥٩ فدخلت اسبانيا الحرب بجانب فرنسا سنة ١٧٦١ وقد ساعد الحظ ل فردريك حيث كانت وفاة قيصرة روسيا التي كانت تميل الى فردريك فانسحب من الحرب واضطرت كل من النمسا وفرنسا الى عقد صلح مع بروسيا واجتمعت الدول الاوربية وفرنسا واتفق المجتمعون على عقد الصلح في باريس سنة ١٧٦٣ وكانت معاهدة هبسبركك التي عُقدت بين فردريك وماريا تريزا نصرا كبيرا لـ(بروسيا) فاعترفت ماريا بضم سيليزيا الى بروسيا وفي باريس خسرت فرنسا اغلب مستعمراتها ولم يبقى الا بعض الجزر في المياه الامريكية وبعض المحطات التجارية في الهند وهذا بدأت السيادة البريطانية في امريكا الشمالية والهند واصبحت انكلترا اعظم دولة بحرية في العالم

كان من نتائج حرب السبع سنوات تدهور الحكم المطلق في كل من فرنسا واسبانيا واخفق الحكام اصحاب الحكم المطلق في كلتا الدولتين في حروبهم التي قاموا بها في القرن الثامن عشر وخسرت فرنسا كثير من المال والرجال اضافة الى خسارة كثير من مستعمراتها ومن نتائج حرب السبع سنوات ايضا تقوية بروسيا حتى اصبحت دولة عظمى ودخول عائلة هنزلرن كمنافس شديد لعائلة هبسبركك في السيادة الالمانية.

- المحاضرة الحادية عشر

الموضوع/ روسيا في عهد كاترينا الثانية

كان بطرس الكبير قيصر روسيا شديد الانفعال وقد قتل ابنه وولي عهده من بعده لمخالفته الراي وعندما توفي بطرس الكبير سنة ١٧٢٥م دون ان يعهد من يخلفه وتحت ضغط حراس القصر اصبحت ارملته كاترينا قيصرة روسيا لكن السلطة الحقيقية انتقلت الى المجلس الاعلى المكون من رجال الدولة الكبار، واستمر المجلس يمارس السلطة الى حين وفاة كاترينا سنة ١٧٢٧،

كان بطرس الثاني ابن ولي العهد اليكسيس وحفيد بطرس الكبير قاصرا وقد مات بالجدري سنة ١٧٣٠ قبل ان يتوج العرش الروسي ، فاستدعى المجلس الاعلى قريبات القيصرة كاترينا وهن (آن Aan و اليزابيث Yazabeeth) اللواتي حكمن روسيا على التوالي وانتقلت السلطة الفعلية الى المجلس الاعلى لكن الحرس لم يقبل بذلك.

انتهزت (آن) الفرصة فوعدت الحراس بتحسين احوالهم الاقتصادية وامتيازاتهم والغت المجلس الاعلى واستعادت سلطتها وعملت على تقرب العناصر الموالية لألمانيا وقد تدخلت في حرب الوراثة البولندية ١٧٣٢- ١٧٣٨ معارضة للمرشح الفرنسي للعرش البولندي رغم ان الصراع لم يمس مصلحة روسيا ودخولها في حروب مع العثمانية ولم تكن منتصرة فيها، وقد توفيت ان في وقت الاضطرابات التي حدثت في روسيا.

وقد ارتقت عرش روسيا اليزابيث في بداية عام ١٧٤٢، وكان النبلاء الروس يؤيدون اليزابيث فقربتهم اليها وابعدت النبلاء الميالين الى المانيا، وشجعت الثقافة الفرنسية بدلا من الثقافة الالمانية في وقت كانت الثقافات الالمانية والانكليزية والفرنسية منتشرة في البلاط الروسي ابان حكم خلفاء بطرس الكبير (كاترينا وآن واليزابيث) وقد ادخلت اليزابيث روسيا في حرب الوراثة النمساوية ١٧٤٠- ١٧٤٨ وحرب السنوات السبع ١٧٥٦- ١٧٦٣ الى جانب فرنسا ضد فردريك الكبير قيصر بروسيا دن ان تحقق انجاز لصالح روسيا وعند وفاتها اعتلى عرش روسيا اخيها بطرس الثالث الذي ابرم الصلح مع المانيا ولكنة لم يعيش طويلا فترك العرش لزوجته كاترينا الثانية.

كانت كاترينا الثانية ١٧٦٢- ١٧٩٦ اميرة المانيا وكانت تعتنق المذهب البروتستانتي وهي بنت فردريك الكبير قيصر بروسيا الذي زوجها الى بطرس الثالث قيصر روسيا ، عملت كاترينا الثانية بتقريب الروس بدلا من الالمان وأظهرت وطنية صادقة وتظاهرت بالأرثوذكسية وكان الناس يتوجهون اليها في عهد زوجها بطرس الثالث لحل مشاكلهم وعندما اعلت عرش روسيا حكمت بقبضة من حديد واكملت اعمال بطرس الكبير.

سياسة كاترينا الثانية الداخلية

عملت كاترينا الثانية على تقسيم روسيا الى مقاطعات وتعين حاكم لكل مقاطعة يكون ارتباط حكام المقاطعات بالملكة كاترينا مباشرة وجعلت الادارة مركزية بيدها وقد استولت على املاك الكنيسة وجعلها ملكا للدولة وجعلت رجال الدين تحت سيطرت الدولة وكانت كاترينا من المستنيرات المستبدات واسست المدارس والاكاديميات لتعلم الطبقة العليا اللغة الروسية وجعلت اللغة الفرنسية اللغة الدبلوماسية والمجتمع الراقي وارسلت شباب الطبقة الارستقراطية الى انكلترا لدراسة التطورات العلمية والفنية في مجال الزراعة ولم تهتم في تحسين حالة الفلاحين بل جعلت الفقر والجهل سائد فيهم لإبقائهم دون معرفة ما يدور حولهم من تطور ثقافي وعلمي وقالت مقولتها لاحد النبلاء والتي تناقلتها كتب التاريخ (ان تحسين احوال الفلاحين وتعليمهم معناه انتهاء حكم القياصرة والنبلاء...) واصبح النبلاء الجدد خدام اوفياء لكاترين الثانية.

وعندما قامت ثورة الفلاحين التي قادها بكاشيف للمطالبة بإلغاء القنانة في روسيا قضت كاترين الثانية على الثورة واعدمت بكاشيف سنة ١٧٧٥ وقد تأثر النبلاء واصحاب الاراضي من تلك الثورة وقد وقفوا الى جانب القيصرة كاترين الثانية ولم يعدوا معارضين لها.

سياسة كاترين الخارجية

تمكن بطرس الكبير من السيطرة على السويد وضم المقاطعات السويدية في شرق البلطيق الى روسيا وعمل على التخلص من بولندا والدولة العثمانية في الغرب والجنوب، وكانت بولندا

دولة قوية في القرن السادس عشر وتتكون من ثلاث مقاطعات قوية هي بولونيا و ليتونيا و اللاتفيين في كورلاند وكانت بولندا جنبا الى جنب مع النمسا ضد الدولة العثمانية سنة ١٦٨٣.

بدأ الضعف ينخر في بولندا، وغدت فقيرة في اقتصادها ولم تتمكن من تأسيس جيش دائمي للوقوف بوجه القوة الروسية و البروسية والنمساوية وقد مارست بولندا سياسة التسامح الديني والعنصري لان الروثينيين كانوا ارثوذكس والالمان كانوا بروتستانت وقد طالبت العناصر المختلفة بالمساواة وحقوق اكثر ولما لم تلبى مطالبهم استنجد الالمان بالبروس والارثوذكس الروثينيين بالروس، وكان فردريك الكبير قيصر بروسيا وكاترينا الثانية قيصرة روسيا مستعدان لتلبية النداء، في وقت كان الوضع السياسي والاجتماعي في بولندا سيء.

وكان لسيطر السويد على البلطيق في نهاية القرن السابع عشر اثره في دخول بولندا في ضائقة اقتصادية فقد انحطت الطبقة الوسطى وتقلصت ثروتهم وتدهورت المدن البولندية وبقي الارستقراطيين والنبلاء اصحاب الاراضي يمارسون السيطرة السياسية وهم في نزاع مستمر فيما بينهم واضطهدوا الفلاحين مما جعل بولندا في القرن الثامن عشر في فوضى سياسية واجتماعية واقتصادية وكان اغلب ملوك بولندا المتأخرين من الاجانب من الالمان السكسون الذين صرفوا اموالهم لتعزيز سكسونيا.

كان الدستور البولندي اتفاق بين النبلاء سمي (ليبرام فيتو Liberum Veto)ينص على انه لا يُسنُ قانون من قبل البرلمان اذا وجد احدهم بانه يعارض مصلحته ويرفضه، وقد ادى هذا الى نوع من الفوضى والبلبلة لان النبلاء كانوا يرفضون اي قانون يمس بمصالحهم فرديا او جماعيا.

وعند وفاة اغسطس الثالث ملك بولندا بعد انتهاء حرب السبع سنوات اخذت كاترينا الثانية تتدخل في شؤون بولندا وبتحريض من فردريك الكبير تمكنت كاترينا الثانية من اقناع نبلاء بولندا بانتخاب بونيا توفسكي احد المقربين من القيصرة ملكا على بولندا سنة ١٧٦٤ باسم (ستانسلاوس الثاني) وبعد اعتلائه العرش اصبح الروس مسيطرين على بولندا، ولما اراد البولنديون اصلاح دستورهم تدخل الروس واجبروهم على العذول عن فكرة الاصلاح، ولما نشبت ثورة في بولندا لإصلاح الدستور والتدخل الاجنبي ارسلت كاترين الثانية جيوشها لإخماد الثورة وعندما عبر الجيش الروسي بعض الاراضي العثمانية متوجها نحو بولندا اصطدم بالجيوش العثمانية ونشبت الحرب بين الدولتين .

الحرب الروسية التركية

استمرت الحرب بين الدولة العثمانية وروسيا من ١٧٦٨- ١٧٧٤ كانت الدولة العثمانية تخشى من سياسة روسيا الخارجية التي تهدف الى ضم بولندا ومن ثم التفرغ لمقاتلة الدولة العثمانية وكانت فرنسا تشجع الاتراك في قتالهم ضد روسيا ولم تتدخل فرنسا بشكل رسمي لان لويس الخامس عشر كان في وضع مالي سيء ولا يستطيع الدخول في الحرب لإنقاذ بولندا ولا يتمكن من تقديم المساعدة المالية للأتراك.

وكانت الدولة العثمانية في تدهور مستمر وكان الجيش العثماني ينقصه التنظيم والتسليح والتدريب العسكري وكانت الهزائم متوالية امام روسيا التي استولت على ازوف وولايتي لاكيا و مولدافيا في رومانيا ودخول الجيش الروسي في بخارست وكان الجيش الروسي على وشك عبور الدانوب نحو البلغان مما اجبر الدولة العثمانية قبول صلح (كوجك كنارجي) سنة ١٧٧٤، وبموجبه اعطت الدولة العثمانية تنازلات :-

١- التنازل عن ازوف وما جاورها من اراضي شمال البحر الاسود الى روسيا.
٢- استبقت الدولة العثمانية رومانيا واليونان لنفسها على ان يعطي السلطان العثماني وعدا بإدارة افضل لليونان والبلقان.
٣- ان تبحر السفن الروسية بحرية في المياه العثمانية.
٤- ان تكون روسيا حامية الكنيسة الارثوذكسية في الدولة العثمانية.

وتم بموجب معاهدة اخرى عقدت بين روسيا والدولة العثمانية سنة ١٧٩٢ اصبح نهر دنيستر حد فاصل بين الدولتين .

هكذا تمكنت روسيا من الوصول الى الحدود الطبيعية جنوبا واصبحت الدولة الرئيسية على البحر الاسود واشرفت على المياه الدافئة واخذت سفنها تبحر بسهولة عبر المضيق واعتبرت روسيا نفسها الحليف الوحيد للمضطهدين من المسيحيين في الاراضي العثمانية ، هكذا كانت معاهدة (كجك كنارجي) سبب في تدهور الدولة العثمانية.

تقسيم بولندا

بينما كانت روسيا تحارب الدولة العثمانية، الا انها اتفقت مع بروسيا والنمسا سنة ١٧٧٢ على تقسيم بولندا فأخذت روسيا كل الاراضي الواقعة شرقي نهر الدوناودنير واخذت بروسيا مناطق بروسيا الغربية باستثناء ميناء دانزك، واخذت النمسا مقاطعات غاليسيا عدا مدينة كاراكو، وبهذا جردت بولندا من ربع اراضيها وخمس سكانها، وفي سنة ١٨٩٣ قسمت بولندا مرة اخرى بين الدول الثلاث وفي سنة ١٧٩٥ قسمت نهائيا بين الدول المتفقة على التقسيم وزالت بولندا من خارطة اوربا وحصلت بروسيا على مصب نهر (فستولا) بينما حصلت النمسا على القسم الباقي واما روسيا فقد حصلت على ما تبقى من بولندا، وفي سنة ١٧٩٦ ماتت كاترينا الثانية بعد ان جعلت روسيا دولة عظمى تمتد حدودها وصولا الى بحر البلطيق والبحر الاسود وضم اراضي روثينيا (اوكرانيا) ومعظم بولندا الى ممتلكاتها.

- المحاضرة الثانية عشر

الموضوع / انكلترا في عهد ال هانوفر:

بعد ان توفيت الملكة (ان Ann)بنت جيمس الثاني في الاول من اب ١٧١٤ رفض البرلمان الانكليزي انتقال العرش الى اخيها الكاثوليكي باسم جيمس الثالث وفضل انتقال العرش الى ناخب هانوفر واستدعى الى لندن ليتوج ملك انكلترا باسم (جورج الاول) حسب قانون التولية لسنة ١٧٠١ وكان جورج الاول ابن الأميرة صوفيا حفيدة جيمس الاول ملك انكلترا

قديما وشكل الملك وزارة من الهويكَز بزعامة تاونسيند (طاوزن) ولم يعارضه البرلمان الذي كان اكثرية اعضاءه من التورى، وكان لاضطهاد التورى سبب في قيامهم بثورة تأييد لجيمس الثالث سنة ١٧١٥ وكانوا يراسلونه ويقدمون له الهدايا

وقد رفض اغلب التورى المناصب الوزارية ورفضهم العمل مع الملك وفي الانتخابات التي جرت سنة ١٧١٥ نال الهويكَز الاكثرية في البرلمان وقد اتخذ الهويكَز اجراءات ضد بعض زعماء التورى بدعوا انهم يتامرون على تنصيب جيمس الثالث الكاثوليكي ابن الملك جيمس الثاني المخلوع وقد هرب عدد من هؤلاء التورى الى اوربا وكان من بينهم (بولين بروك و ارمند)، وقد نجى (اكسفورد) من الحبس بعد ان برئه مجلس اللوردات سنة ١٧١٧ لان مجلس العموم لم يوافق على طرده في وقت لم يستطع البرلمان اثبات مشاركته في التآمر ضد جيمس الثالث، مع العلم بان التورى كما يذكر لم يتامروا ضد جيمس الثالث بل اقنعوه ليغير مذهبه الى البروتستانتي، ولم تنجح ثورة جيمس المعروفة بـ ثورة اليعاقبة لاستعادة عرش انكلترا الى ال ستيورات وظل ال هانوفر مهددين من قبل ال ستيورات حتى سنة ١٧٤٥ حين قضي على اخر ثورة قام بها شارل ادوارد ابن جيمس الثالث سنة ١٧١٥ ويعلل سبب فشل الثورة هو ان جيمس الثالث كان قائد ضعيف كما وان لويس الرابع عشر الذي اوعده بالمساعدة قد توفي زمن الثورة كما فيليب دوق اورليان الوصي على الملك لويس الخامس عشر كان في نزاع مع ملك اسبانيا فيليب الخامس الذي ادعى حقه في عرش فرنسا.

كان الوضع السياسي في انكلترا غير مستقر لان معاهدة اتريخت اثارت كثير من السخط في الاوساط الاوربية، فقد احتجت اسبانيا على سيطرت النمسا على ايطاليا ومحاولة الملك الاسباني الحصول على عرش فرنسا، بينما اراد ملك النمسا شارل السادس ان يتسلم عرش اسبانيا وجزيرة صقلية التي اخذتها مملكة سافوي ، وكان بطرس الكبير قيصر روسيا في حرب مع شارل الثاني عشر ملك السويد.

تمكن جورج الاول من عقد اتفاقيتين هما اتفاقية (ويستمنستر) سنة ١٧١٦ مع النمسا على ان تساعد كل منهما الاخرى في الدفاع عن ممتلكاتها بينما الاخرى مع فرنسا ضد الطامعين في العرش في كل من انكلترا وفرنسا وهدفه من الثانية مساعدة فرنسا لعائلة هانوفر ضد جيمس الثالث الا ان المعاهدة كانت ضد مصلحة بريطانيا التي اعتبرت فرنسا عدوتها الاولى في التجارة والمستعمرات وقد وقف طاوزن ضد المعاهدة وقدم استقالته، فعين محله (ستانهوب) المؤيد للمعاهدة بحجة ان سلامة بريطانيا مهددة من قبل المدعين بالعرش وان صداقة فرنسا تعزز سلامة بريطانيا.

تمكن ستانهوب ان يحافظ على السلام في اوربا بعقد حلف رباعي سنة ١٧١٨ لاخضاع اسبانيا التي هاجمت النمسا في ايطاليا سنة ١٧١٧ وقد هاجم الجيش الفرنس اسبانيا من جهة الشمال وهاجمها الجيش البحري الانكليزي ودمر اسطولها البحري فاضطرت اسبانيا الانسحاب من ايطاليا، وقد عقد الاوربيون مؤتمرا سنة ١٧٢٢ لحل مشاكلها وبموجبه انتهت الحرب بين الروس والسويد،

كانت شعبية ستانهوب وقتية ففي سنة ١٧٢١ افلست الشركة التي اسسها جون لو في فرنسا التي نالت تأييد قوي في انكلترا والتي توغل في صفاتها عدد من وزراء الانكليز بقبولهم الرشوة

من الشركة فاثر افلاس الشركة على ثقة الناس بحكومتهم وكاد حزب الهويكَز ان يسقط لولا ان سير روبرت والبول Walbool الذي انقذ الموقف سنة ١٧٢١.

سير روبرت والبول اول رئيس وزراء انكليزي ١٧٢١- ١٧٤٢

كان سير روبرت بول Sir Robert Walpole أحد النبلاء اصحاب الاراضي في مقاطعة نورفولك، قد درس في جامعة كمبرج وكان طالبا اثناء وفاة اخوه الاكبر، فورث جميع ممتلكات ابيه الغنية فأخرجه ابوه من الجامعة ليدير شؤون ممتلكاته واصبح والبول رجل اعمال ماهر، دخل البرلمان سنة ١٧٠٠ وفي سنة ١٧١٤ اصبح وزير في حكومة الهويكَز وفي وقت افلاس الشركة كان الوحيد الذي لم يتورط في الرشوة المالية فعين وزيرا للمالية ثم اصبح الوزير الاول للحكومة وكلف بإصلاح الوضع المالي.

استمر والبول رئيس وزراء بريطانيا من سنة ١٧٢١- ١٧٤٢ فاظهر مقدرة فائقة في ادارة الدولة وقد اتبع سياسة تساير الراي العام وكانت من اصلاحاته التي واجهة معارضة شعبية واسعة هي اصلاح الضرائب مع ان الاغلبية من اعضاء البرلمان كانت تؤيد الاصلاح.

اما سياسته الخارجية فقد اتبع سياسة المسالمة مع فرنسا واسبانيا اللتان تتناقض سياستيهما مع مصلحة بريطانيا في التجارة والمستعمرات باعتبار ان السلم اساس لنشر الرخاء الاقتصادي والاستقرار في بريطانيا، وأما سياسته الداخلية فقد اولى اهتماما بالصناعة وتصدير البضائع المصنوعة للحصول على العملة والبضائع الاجنبية وقد الغى الضرائب المفروضة على الصادرات وخفض الضرائب على المستوردات التي تحتاجها بريطانيا وهكذا نشطت التجارة والصناعة في زمانه.

يعتبر روبرت والبول اول رئيس للوزراء في بريطانيا، وتحت قيادته ظهر نظام الوزارة وتطور واصبح مستقلا عن الملك وقلما حضر الملك جلسات الوزراء وترك رئاسة الجلسات لوزيره روبرت والبول لان الملك لايتكلم اللغة الانكليزية واستمرت الحالة في زمن جورج الثاني ١٧٢٧- ١٧٦٠ الذي لم يحسن اللغة الانكليزية ايضا، وكان الوزراء يحسموا خلافاتهم قبل الاتصال بالملك، ولأول مرة في بريطانيا استعملت كلمة رئيس الوزراء واصبحت الوزارة مستقلة عن الملك .

ولما اتحد بعض الشباب البارزين في حزب الهويكَز الذين نحاهم روبرت والبول من الوزارة بسبب وقوفهم ضد سياسته الخارجية قدم روبرت والبول استقالته من منصب رئاسة الوزراء سنة ١٧٤٢

كانت اسبانيا تهدد استقرار اوربا وقد حلت مشاكلها العائلية معها سنة ١٧٣٣ بموجب معاهدة سرية عقدت بينهم على ان تروج الدولتان سياستهما التجارية والاستعمارية ضد بريطانيا، ولم تظهر عواقبها بسبب انشغال فرنسا بحرب الوراثة البولندية ١٧٣٣- ١٧٣٨، وقد اعلن روبرت والبول حياد بريطانيا في تلك الحرب على الرغم من كون مصالح ال هانوفر كانت مهددة وقد توسط والبول لأنهاء الحرب وتكوين علاقة صداقة مع اسبانيا وفرنسا حتى بعد ان عرف بالاتفاقية السرية بين الدولتين.

فانتهز المعارضين من الحزبين الفرصة للهجوم على سياسة والبول التي اضرت بمصالح بريطانيا التجارية والاستعمارية اذ كانت اسبانيا تحتكر التجارة والمستعمرات في امريكا وتفتش السفن الانكليزية في عرض البحار وتعامل البحارة الانكليز معاملة سيئة وقد لقيت سياسة رئيس الوزراء معارضة لأنه لم يدافع عن مصالح بريطانيا التجارية، وكان مجلس العموم البريطاني قد استجوب عدد من البحارة وكان من بينهم احد الذين اساء الاسبان بحقه وقطعوا اذنيه وقد اخرج علبة فيها اذنيه المقطوعتان.

وعندما سال احد النواب البحار المقطوعة اذنيه واسمه (كبتن جينكنز) ماذا فعل بعد قطع اذنيه اجابه بانه شكى امره الى الله وتوكل على الله وعلى بلده ليأخذ بثأره وكان هناك عدد من البحارة الانكليز في سجون اسبانيا يعذبون على يد محاكم التفتيش مكبلين بالسلاسل وقد كان والبول يتفاوض مع الاسبان لحل القضية وتحميل اسبانيا تعويض الخسائر الا ان المعارضة اتهمته بالتخاذل والمهادنة بدلا من اشهار السيف ولما ثار الراي العام الانكليزي ضد المعاهدة مع اسبانيا اضطر والبول ان يعلن الحرب سنة ١٧٣٩ ولما كانت الحرب ضد رغبته اعلن استقالته غير ان الملك جورج اصر على بقائه.

كانت الحرب لصالح بريطانيا لكن اندلاع حرب الوراثة النمساوية في اوربا سنة ١٧٤٠ دخلت فرنسا الحرب بغية تجزئة الامبراطورية النمساوية وكانت بريطانيا ترغب دخول الحرب ضد فرنسا دفاعا عن النمسا لكن الملك جورج وقف على الحياد خوفا من ضياع مقاطعة هانوفر فثار الراي العام الانكليزي ضد الحكومة وفي سنة ١٧٤١ جرت الانتخابات واسفرت عن فوز المعارضة فاستقال روبرت والبول .

قاد الملك جورج الثاني حملة ضد فرنسا كانت ناجحة في اولها غير ان ابنه انهزم امام الفرنسيين في معركة (فونتينوي)سنة ١٧٤٥ عندئذ انتهز شارل ادورد حفيد الملك جيمس الثاني فشن حربا على انكلترا بمساعدة الاسكتلنديين وقد انهزم امام الانكليز في معركة (كولدن Culloden) سنة ١٧٤٦ وكانت اخر محاولة قام بها ال ستيورات لاستعادت العرش ، ولما دخل الانكليز حرب السبع سنوات سنة ١٧٥٦ وعدم استطاعة الوزراء الانكليز من ادارة دفة الحرب اجبر الملك على استدعاء وليم بت Willem Pitt على الرغم من كونه كان يكرهه ليكون رئيس الوزراء.

وليم بت Willem Pitt وحرب السبع سنوات

ظهر وليم بت كرجل بارز في البرلمان الانكليزي دون ان يتمتع بمنزلة سياسية او اجتماعية او ارتباط عائلي او ثروة ضخمة ، كون بت نفسه بعد ان حصل على ثروة عن طريق التجارة ودخل مجلس العمومة معتمدا على ثروته وقد اظهر براعة فائقة في محاوراته البرلمانية ، وكان من المعارضين لسياسة روبرت والبول وكان لسان الجماهير في البرلمان وقد تمكن بفضل سياسته ان يخلص البلاد وينتصر ويحطم قوة فرنسا في حرب السبع سنوات وانهاء إمبراطورتيها الاستعمارية.

وحلت بريطانيا محل فرنسا وحصلت بريطانيا على كندا والهند وقد اتجهت انظاره نحو اسبانيا التي بقيت محايدة في حرب السبع سنوات والتي كاتن متفقة سرا مع فرنسا لإعلان

الحرب على انكلترا فاقترح على زملائه اعلان الحرب عليها الا ان زملائه رفضوا طلبه فقدم استقالته، وحدث ان توفي جورج الثاني وخلفه حفيده جورج الثالث فعين لورد بيوت L-Bute رئيسا للوزراء الذي اعلن الحرب على اسبانيا واستولى الانكليز على (هافانا) في كوبا سنة ١٧٦٢ و(مانيلا) في الفلبين وكانت الحرب قد ظهرت اثارها لكلا الجانبين مما اضطرهما لعقد صلح في باريس حصلت بموجبه بريطانيا على كندا والسيطرة التامة على الولايات الامريكية حتى نهر السيسيبي كما حصلت على فلوريدا من اسبانيا بعد ان رجعت اليها هافانا وقد انتهت امبراطورية فرنسا الاستعمارية.

عهد الملك جورج الثالث ١٧٦٠- ١٨٢٠

ابن فردريك ابن جورج الثاني ، كان جورج انكليزي احبه الشعب في بداية حكمه وكان يميل الى التوري وقد استطاع عن طريق الاستمالة والرشوة ان يحول الاكثرية البرلمانية من كلا الحزبين الى جانبه، لم يكن جورج الثالث يحب وليم بت الذي كان يدعي بالنزاهة والنبل التي كان يدعي بها الملك ايضا ومع ذلك اسبغ عليه لقب اللورد جاتام the Eral of Chattam مقابل خدماته وقد تخلص الملك من وزراءه الهويكَز تدريجيا واحل التوري محلهم لتكوين وزارة محافظة وفي سنة ١٧٦١ عين لورد بيوت L- Bute المحافظ رئيسا للوزراء واستمر حتى ابرم الصلح باريس سنة ١٧٦٣ التي انتهت بموجبه حرب السبع سنوات وعلى الرغم من كون المعارضة كانت قوية في البرلمان ضد المعاهدة الا ان الاكثرية صوتوا لها واما الذين صوتوا ضد المعاهدة فقد طردهم رئيس الوزراء من البرلمان ومن الوظيفة وكان رئيس الوزراء من المقربين للملك ولم يكن شعبيا فاضطر الى الاستقالة وقد ظهرت شخصية جون ولكس التي اشغلت الدولة ردحا من الزمن.

قضية جون ويلكس

كان جورج ويلكس محررا لجريدة " نورث بريتون" التي هاجمت سياسة (لورد بيوث) وانتقدت خطاب العرش الذي القاه الملك في البرلمان دفاعا عن معاهدة باريس سنة ١٧٦٣ دون ذكر اسم الملك ولكن الملك اعتبر النقد موجه له فامر باتخاذ اجراءات قانونية ضد جون ويلكس وبتصريح عام امر بتفتيش منزل ويلكس عضو مجلس العموم وكان الاجراء مخالفة صريحة للقانون، فقد طلب ويلكس تطبيق قانون هيبيس كوربس Habeus Corpus الذي ينص على انه لايجوز احتجاز او توقيف او حبس اي شخص دون ترخيص من المحاكم المختصة ببيان التهمة وقد اطلق سراحه وقد تعاطف الشعب مع ويلكس وبدأت المظاهرات المؤيدة له والمطالبة بحرية الشعب فرجع جون ويلكس الى انكلترا سنة ١٧٦٨ ورشح نفسه للنيابة وفاز بعضوية مجلس العموم لكنه سجن لأنه كان قد حكم عليه غيابيا ولم يهتم البرلمان بالمظاهرات التي خرجت تطالب بالدفاع عنه والتي قتل فيها عدد من الناس وقد نشر ويلكس بيانا اتهم فيه الوزراء بتدبير مذابح للشعب فاتفق جميع اعضاء البرلمان على طرد ويلكس من مجلس العموم .

الدستور الانكليزي

وهو عبارة عن مجموعة من الممارسات التقليدية والاعراف المتوارثة والاجراءات الحكومية وقد تطور الدستور الانكليزي تدريجيا نتيجة الثورة الانكليزية في القرن السابع عشر واخذ يتصف بمميزات خاصة اهمها:

ان الملك ظل رئيسا للدولة والحاكم للمملكة بموجب القانون وكانت القوانين تسن والمعاهدات تبرم والموظفون يعينون باسمه وهو الرئيس الاعلى للدولة ولكن من الناحية العملية كانت الوزارة تقوم بهذه الاجراءات وهم مسؤولون امام البرلمان وهذا التخويل اصبح كاملا في القرن الثامن عشر فصار الشعار السائد الملك يملك ولا يحكم ، واصبح الملك مقيد لايستطيع فرض الضرائب وجمعها وخصص له راتب سنوي ولم يستطع سن القوانين او تعطيلها او الغائها وظل يتمتع بحق الفيتو او (الرفض) من الناحية النظرية وقد فقد الملك سيطرته على المحاكم ولا يستطيع عزل الحكام حتى اذا كانت قراراتهم ضد الملك كما وان قانون هيبيس كوربس منع الغاء القبض على اي شخص الا بتحرير رسمي من المحكمة يبين سبب اتهامه والقاء القبض عليه ومحاكمته محاكمة عادلة ولا يجوز تأسيس جيش نظامي في وقت السلم ام اعلان الاحكام العرفية او اعلان الحرب ولايجوز تعيين الوزراء او اقالتهم وانتقل هذا الحق الى البرلمان وقد انتقلت سلطات الملك الى البرلمان الذي يتمتع بحرية التعبير وهو السلطة العليا الوحيدة في الدولة.

اما مجلس العموم مع كونه اكثر تمثيلا للشعب كان لايزال مكونا من الارستقراطيين والنواب اما يمثلون القرى او المدن دون موافقة الاخر .

اما مجلس اللوردات كان المجلس الاعلى مكون من شروط هي الملكية وكان حق الانتخاب يقتصر على الذين يمتلكون دخلا سنويا لا يقل عن ٤٠ شلن وكان التصويت علنيا ولهذا خشى الناس من التصويت

وكان البرلمان الانكليزي في القرن الثامن عشر يمثل جزء قليل من السكان هم النبلاء والاغنياء ولم يكن نظام الحكم ديمقراطي بل اوليكاريكي تسيطر عليه فئة من الارستقراطيين الذين اعتبروا السياسة مهنة لهم واغلب النواب ينفذون اوامرهم.

وفي سنة ١٧٠٧ اتحدت اسكتلندا وانكلترا نهائيا وقد وافق البرلمان على ذلك واخذ اللوردات والنواب الانكليز والاسكتلنديين يجلسون في البرلمان في مدينة ويستمنستر في لندن وعينت الحكومة حكاما على مستعمراتها وسنت قوانين لإدارتها وجباية الضرائب .

اما بخصوص ايرلندة التي غزاها ملوك انكلترا في القرن الثاني عشر وبمرور الزمن اصبحت تحت حكم الانكليز وظل الايرلنديون اجانب بالنسبة للإنكليز وتمسكوا بكنيستهم الكاثوليكية ويتعاونون مع اعداء انكلترا كفرنسا واسبانيا .

كان النظام الانكليزي في القرن الثامن عشر دستوريا برلمانيا (اوليكاريكيا) بيد النبلاء الارستقراطيين واقطاب المال والثروة ولم يكن ديمقراطيا ويحكم امبراطورية واسعة وفي

ثورت لورد نورث الطويلة حدثت الثورة الامريكية واستقلت امريكا سنة ١٧٨٣ وكانت الصدمة عظيمة لإنكلترا

الرخاء الاقتصادي والتقدم الزراعي في انكلترا

كانت انكلترا في نهاية القرن السابع عشر بلدا زراعيا وقد اتبعت الحكومات سياسة زراعية وكان البرلمان الانكليزي قد فرض رسوما على بغية الحبوب لغرض حماية المحاصيل الانكليزية من المنافسة الاجنبية وكانت الحكومة الانكليزية تقدم المنح لإصحاب الاراضي وقد استمرت السياسة في القرن الثامن عشر عندما سن البرلمان سلسلة من القوانين بخصوص الحبوب لغرض الاكثار في زراعتها في انكلترا وزيادة اسعار المواد الغذائية لغرض اثراء اصحاب الاراضي الريفية وساعد البرلمان اقطاب النبلاء في عملية تسييج الاراضي الزراعية ودمج المقاطعات الصغيرة وتكوين مزارع كبيرة لأنفسهم وحرمان المزارعين الصغار من الاستفادة من الاراضي المشاعة.

وقد حصلت انكلترا على مستعمرات كثيرة في امريكا الشمالية وجزر الهند الغربية ابان عهد لويس الرابع عشر ١٦٨٩- ١٧١٤فازدادت تجارتها وعقدت معاهدة تجارية مع البرتغال عرفت ب معاهدة (ميثون) سنة ١٧٠٣ اصبحت البرتغال بموجبها حليف مع انكلترا وتصدر اليها الخمور مقابل استيراد البضائع الانكليزية ونتيجة للتوسع التجاري والاستعماري ويجمع رؤوس الاموال بيد النبلاء اصحاب الاراضي الذين كانوا اعضاء بارزين في الشركات التجارية الضخمة ظهر نوع جديد للرأسمالية الزراعية التجارية كما ونمت في البلاد صناعة الاقمشة الصوفية وتوسعت التجارة الانكليزية وازداد عدد السفن التجارية وتزايد عدد سكان انكلترا بشكل سريع ، وكان لقانون كروميل وشارل الثاني وقانون الحبوب تأكيد على حماية التجارة الانكليزية وحاصلاتها الزراعية من المنافسة الاجنبية ومحاولة انتاج المحاصيل الزراعية بكثرة في انكلترا وكان الانتاج الزراعي يحتاج الى اساليب علمية في الوقت الذي لم تكن المكائن الزراعية الحديثة موجودة الا ان المعلومات العلمية كانت موجودة في حقل الزراعة الحديثة وتوفر الامكانات المادية لدى كبار الملاكين واقطاب راس المال فلهذا كانت الثورة الزراعية قد قام بها الاغنياء اصحاب الاراضي والنبلاء الذين امتلكوا اراضي كثيرة

- المحاضرة الثالثة عشر

الموضوع/ الصراع الانكليزي الفرنسي في الهند

كانت الهند اكثر الا قطار في العالم تجلب النظر الاوربي للتجارة وكانت غاية الدول الاوربية في اواخر العصور الوسطى الوصول الى الهند وشبه القارة الهندية نصف اوربا من حيث المساحة

كانت الهند تحكمها عائلة مغولية مسلمة منذ القرن التاسع عشر وكان الامبراطور اكبر ١٥٥٥- ١٦٠٥ اعظم اباطرة هذه العائلة وحكم الهند واتبع سياسة التسامح بين العناصر والاديان وفسح المجال للتجارة وحكم بعده اباطرة اقوياء تقدم الفن في زمانه ومن ابرز اثاره الفنية والمعمارية تاج محل الذي بني من الرخام الابيض بين ١٦٣٢- ١٦٥٣ ويعد اجمل تحفة

فنية في العالم تمثل الفن الاسلامي وكان الاكثرية من الهندوس ولائهم للإمبراطور المغولي مشكوكا فيه ووجد الاوربيون الضعف فيها واستغلوها حيث فرضوا انفسهم على الهنود والاباطرة في القرن التالي.

وكان البرتغاليون اول من اسس مراكز تجارية في الهند منذ عهد فاسكودي جاما ١٤٩٨ وقد تغلب عليهم الهولنديون وحلوا محلهم في نهاية القرن السادس عشر وحل محلهم في اوائل القرن السابع عشر الانكليز وتأسيس اولى المحطات التجارية الانكليزية واخذ الانكليز يقومون برحلات الى الهند وجنوب شرق اسيا وتأسيس اولى المحطات الانكليزية في مزولي باتام سنة ١٦١١ وفي سوارت سنة ١٦١٢ وكان اسطول شركة الهند الشرقية الانكليزية قد اشتبك عدة مرات في قتال مع البرتغال واسس السير فرانس داي Day حصن سنت جورج سنة ١٦٤٠ الى الجنوب من مدراس كما وحصلت بريطانيا على مدينة بومباي في الساحل الغربي من الهند سنة ١٦٦٢ وذلك كمهر من بنت ملك البرتغال التي تزوجت من شارل الثاني ملك انكلترا واخذت هذه المدينة تتفوق على مدينة مدراس كمركز تجاري

توتر العلاقة بين الانكليز والفرنسيين في المستعمرات

كانت فرنسا منافس قوي وخصم عنيد لبريطانيا وكان على الدولتين اثبات وجودهما لاعن طريق الاسبقية في بناء المراكز التجارية والحصون بل في ساحة القتال وقد تبين ان فرنسا التي كانت اغنى واكثر نفوسا من انكلترا واقوى في الساحة الاوربية ولكنها اضعف من انكلترا في بناء امبراطورية عالمية ويرجع السبب الى ان انكلترا اهتمت بتقوية اسطولها بصورة مستمرة بينما فرنسا توغلت في السياسة والحروب الاوربية على الرغم من بعض اهتمامات الكاردينال رشيليو ببناء الاسطول الفرنسي وترك لويس الرابع عشر مسألة بناء الاسطول نتيجة حروبه الاوربية الكثيرة.

بينما الانكليز بحكم موقعهم الجغرافي في وسط البحر وانعزاليتهم عن القارة الاوربية اهتموا بالقوة البحرية وبناء الاسطول بصورة متزايدة منذ حرب الارمادا ضد اسبانيا سنة ١٥٨٨ وقد تمكن الاميرال الانكليزي روبرت بليك Robert Blake ان يحرز انتصارات بحرية فائقة على الهولنديين كما وان قانون الملاحة لسنة ١٦٥١- ١٦٦٠ بمنعه المتاجرة بين انكلترا ومستعمراتها بالسفن الاجنبية جلب ارباحا طائلة وثروة عظيمة الى اصحاب السفن الانكليزية وكانت الدول الاوربية تخشى مجابهة الاسطول الانكليزي في عرض البحار

وعلى النقيض من الانكليز فان الفرنسيين كان لهم مشاكلهم الخاصة بسبب الرسوم والضرائب الكثيرة المفروضة بين المقاطعات الفرنسية التي ادت الى اعاقة التجارة الفرنسية وكانت النقابات الباقية منذ العصور الوسطى اعاقة نمو التجارة والرأسمالية التي لا تعيش الا على الارباح.

وكانت الحروب الدينية والاهلية قد استنزفت الطبقة العاملة وهددت ممتلكات وارواح الطبقة التجارية ودمرت التجارة الفرنسية وانزلتها الى الحضيض قبل حلول ١٦٠٠ وقد انتعشت فرنسا في عهد هنري الرابع ودب النشاط الاقتصادي وتمثلت في الازدهار والرخاء الذي انتشر في فرنسا في العقد الاول من القرن السابع عشر وكانت في الحقيقة حروب لويس الرابع عشر

ورشيليو والضرائب الكثيرة لتمويلها ادت الى نفاذ المال والارواح وتدهور فرنسا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا.

وكانت السياسة الاستعمارية الفرنسية اشد من السياسة الانكليزية وتمكن الفرنسيون ان يسيطروا على فرنسا الجديدة في امريكا وازداد المهاجرون اليها بنسبة ٣٠٠% في مدى عشرين سنة في زمن كولبير كما وان الفرنسيين في كل من امريكا والهند تمكنوا من نيل صداقة السكان الاصليين بينما كان الانكليز في حرب متواصلة مع الهنود الحمر ولكن الفرنسيين من ناحية اخرى منعوا مهاجرة البروتستانتيين الفرنسيين الى مستعمراتها في الوقت الذي هاجر الانكليز بمختلف مذاهبهم الى المستعمرات الانكليزية وساعدوا انكلترا في حربها ضد الاعداء

- المحاضرة الرابعة عشر

الموضوع/ السويد في القرن السابع عشر

تمكن كوستاف ادولف ملك السويد ان يجعل بحر البلطيق بحيرة سويدية باشتراكه في حرب الثلاثين سنة وكانت السويد تحكم فلندة ومقاطعات كاريليا واينكَريا و استونيا و ليفونيا، وقد حصلت بموجب معاهدة ويستفاليا مقاطعة بوميرانيا الغربية ومصب نهر الألب و اودر و الويزر، لذلك كانت السويد تتدخل في الشؤون الالمانية وقد ازدهرت تجارة السويد مع اطراف بحر البلطيق وكانت روسيا و بولندة تصدران بضائعهما عن طريق ميناء "ربكا" السويدية والموانئ الاخرى في شمال المانيا ويتم شحن السفن السويدية.

لقد حاولت الدنيمارك و براندنبركَك و بولندا القضاء على الاحتكار السويدي للتجارة، وكانت السويد منتصرة دائما وصادقت على معاهدة ١٦٦٠ لتملك المقاطعات التي استولت عليها، وكانت ستوكهولم عاصمة الامبراطورية السويدية وتزعمت السويد العالم البروتستانتي في اوربا ، غير ان السويد لم تستطع ان تحكم الاقوام المختلفة لاسيما وان الاراضي الكثيرة التي كانت تحت سيطرتها قليلة السكان وكان الفلاحون في فقر وكان الشعب السويدي مثقل بالضرائب وكانت الاقليات تنتهز الفرص للتخلص من الحكم السويدي.

كان لظهور بروسيا و روسيا كدول قوية وتداعي لويس الرابع عشر في اواخر القرن السابع عشر اصبحت قبضة السويد على ممتلكاتها ضعيفة حيث كان ملوك السويد محاربين ولم يهتموا في شؤون البلاد الداخلية وتقوية مصالحها والعمل على توفير السلام والاستقرار للشعب السويدي فقد كانت ضحايا الحروب كثيرة وكانت المبالغ التي تكلفها النفقات الحربية والضرائب فادحة اثقلت كاهل الشعب فأشاعت الفوضى في الادارة وازلقت السلطة من قبضة الملوك وقد استفاد النبلاء فاسترجعوا امتيازاتهم السياسية والاقتصادية واتبعوا اسلوب الجشع في البلاد كل هذه العوامل ادت الى تدهور حالة الامبراطورية السويدية.

شارل الثاني عشر وحرب الشمال

ارتقى شارل الثاني عشر عرش السويد سنة ١٦٩٧ وعمره خمسة عشر سنة وكانت الدول المجاورة تنتظر الفرصة لاسترجاع اراضيها المحتلة من السويد وقد اتفقت روسيا وبولندة والدانيمارك و ساكسونيا في اعلان الحرب على السويد، وكان ملك ساكسونيا اغسطس الثاني

الذي كان ملك على بولندة ايضا الذي قرر استرجاع ليفونيا الى بولندة وضم ايستونيا اليها ، وقررت روسيا الاستيلاء على انكريا و كريليا وميناء على بحر البلطيق وكذلك تستولي براندنبركك على مقاطعة هلشتاين ومصب نهر الالب و الويزر، ويبقى شارل الثاني ملكا على السويد وفنلندة.

ولما اوشكت حرب الوراثة الاسبانية على الاندلاع ولم يكن باستطاعة الدول الاوربية انقاذ السويد من الانهيار الا ان شارل الثاني امتاز بعبقرية نادرة في الحرب، وفاجئ اعدائه من الحلفاء، وبسرعة فائقة دحر الدانيمارك واجبر ملكها على عقد صلح منفرد ثم توجه الى روسيا وهزم جيوشها بقيادة بطرس الكبير في معركة نارفا ثم التوجه جنوبا وطرد البولنديين والسكسون والروس من ليفونيا و ليتوانيا على الساحل الشرقي من بحر البلطيق ثم توجه نحو قلب بولندة فاستولى على وارشو،و كراكاو واجبار البرلمان البولندي على خلع ملكهم اغسطس وانتخاب ملك جديد من انفسهم سنة ١٧٠٤ ، كان شارل الثاني وهو ابن الثامنة عشر والعشرين من القيام بتلك الاعمال بنفسه مما انتابه الغرور والافتخار بقابلياته وقد جعلته الحروب قاسيا متصلبا يقتل من يلاقيه من الناس دون رحمه ويدمر الحرث والنسل وكان يقتل الابرياء لكي لا يفلت المجرمون .

استفاد بطرس ملك روسيا من انشغال شارل في بولندة وساكسونيا فعمل على اعادة تنظيم جيشه على غرار الجيش السويدي وتجنب الاصطدام مع شارل الثاني ملك السويد فتقدم نحو ساحل البحر وبنى مدينة (بتروكَراد)سنة ١٧٠٣ وكان بطرس يريد التفاهم مع شارل ويكتفي ببعض الاراضي في الساحل الشرقي من بحر البلطيق وميناء على البحر لكن شارل لم يرغب بالمصالحة فتوجه بجيشه نحو موسكو وتوغل في اعماق روسيا سنة ١٧٠٧ وقد تراجع الروس كعادتهم امام الجيش السويدي بخطط مدروسة وقد اثر شتاء روسيا البارد على جيش شارل من جهة وعدم قدرت شارل من الحصول على الذخائر والمواد الغذائية.

وبينما كان شارل يتوجه نحو فرسان القوقاز في الجنوب فاصطدم بجيش بطرس فجأة، وكان جيش بطرس يفوق جيش شارل بالعدة والعدد فتفوق على جيش شارل في معركة بالتافا سنة ١٧٠٩ وقضى عليه وهكذا وقع الجيش السويدي في محرقة الحرب وابادته.

وقد انهزم من بالتافا شارل الثاني الى اسطانبول مع بقايا جيشه وتمكن من اقناع السلطان العثماني بشن حرب ضد الروس وقد استرجع السلطان العثماني بعض الاراضي التي كان بطرس قد استولى عليها كمياء ازوف في شبه جزيرة القرم وبقي شارل في الدولة العثمانية خمس سنوات يحرض السلطان على الحرب ضد الروس وبعد ان يئس من موافقة السلطان على اعلان الحرب على روسيا عاد الى بلاده فوجدها في حالة سيئة ، وقد اتحدت هذه المرة بعض الدول ضد السويد كانكلترا وهانوفر وبروسيا مع الحلفاء السابقين بغية الحصول على اراضي سويدية، وفي الحرب مع النرويج قتل شارل الثاني سنة ١٧١٨

معاهدة ستوكهولم و نيستاد

بعد موت شارل اصبح الصلح ممكنا بين السويد واعدائه وبموجب معاهدة ستوكهولم سنة ١٧١٩ تنازلت السويد عن كل اراضيها الالمانية باستثناء جزء من بوميرانيا الغربية بما فيها

مدينة سترالزند وحصلت الدانمارك على هلشتاين وتعويض نقدي ، كما وحصلت هانوفر على مصب نهر الالب و الويزر ، وحصلت بروسيا على مصب نهر اودر و بوميرانيا الغربية ومدينة ستانن ، ورجع اغسطس الثاني الى العرش البولندي.

وبموجب معاهدت نيستاد مع روسيا سنة ١٧٢١ ضم بطرس الكبير كريليا و انكاريا على ساحل بحر البلطيق وضم ايضا استونيا و ليفونيا وجزء ضيق من جنوبي فنلندة بما فيها حصن فايبركَك المنيع وبذلك حقق بطرس ما كان يحلم به وهو الوصول الى بحر البلطيق ، وحلت روسيا محل السويد في زعامة اوربا الشمالية، ومع ان بطرس لم يحقق ما كان يطمح اليه على البحر الاسود الا انه ترك امبراطورية واسعة وجيش قوي لعب دورا في السياسة الاوربية بعد موته سنة ١٧٢٥ واصبحت روسيا دولة عظمى واصبح بطرس بطلاً قومياً.

المصادر

محمد مظفر الادهمي ، تاريخ اوربا الحديث في القرن التاسع عشر

محمد محمد صالح، تاريخ اوربا من عصر النهضة وحتى الثورة الفرنسية

عبد المجيد البطريق- عبد العزيز نوار، التاريخ الاوربي الحديث من عصر النهضة حتى اواخر القرن الثامن عشر

الدكتور

عيد جاسم سليم